

علم المناسبات في السور والآيات

ويكيه
مرآة المطالع في تناسبات المقاطع والمطالع

للسيد الإمام حافظ جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن السيوطي الشافعي رحمه الله
وتفعا بعلومه وبركاته في الدنيا والآخرة آمين

تحقيق
د. محمد بن محمد بن عبد السلام بن مؤيد
بجامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين

المكتبة المكية

عَلَّمَ الْمُنَاسِبَاتِ
فِي
السُّورَةِ وَالْأَمَانَةِ

جميع حقوق الصف والاخراج
محفوظة للناشر

الطبعة الأولى
١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

الناشر
المكتبة المكيّة
باب العرق - مكة المكرمة
تلفون: ٥٧٤٢٨٢٤ / مستودع ٥٣٦٦٢٩٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ [آل عمران: ١٠٢].

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا [النساء: ١].

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: إِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ.

أما بعد: فهذه دراسة في علم المناسبات في السور والآيات. أذكر فيها مبادئ هذه العلم، تعريفاً به، وإيضاحاً له، ليستفيد منها من يريد أن يطبق هذا العلم أثناء التفسير، أو يطالع كتبه التي تعني به. وقد جعلت عنوانها: "علم المناسبات في السور والآيات".

ثم أردفت ذلك بتحقيق رسالة للإمام جلال الدين عبدالرحمن السيوطي
(ت ٩١١ هـ) رحمه الله، في جانب من جوانب المناسبات في القرآن العظيم،
واسمها: "مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع".
سائلاً الله تعالى التوفيق والهدى والرشاد والسداد، ومنه سبحانه استمد
العون.

د. محمد بن عمر بن سالم بازمول
جامعة أم القرى — كلية الدعوة وأصول
الدين
قسم الكتاب والسنة

عَلَّمَ الْمُنَاسِبَاتِ
فِي
السُّورِ وَالْأَمَيَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: فهذه دراسة عن مبادئ علم المناسبات، أسميتها :

علم المناسبات في السور والآيات

وتشتمل هذه الدراسة على بيان الأمور التالية:

المدخل : ترتيب سور القرآن وآياته توقيفي.

١. بداية علم المناسبات.

٢. تعريف علم المناسبات.

٣. علم المناسبات توقيفي.

٤. حكم تطلب المناسبات.

٥. فضل علم المناسبات.

٦. مسائل وتنبهات.

٧. أهم المصنفات في هذا العلم.

سائلاً الله سبحانه بأن له الحمد لا إله إلا هو المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام، أن يتقبل جميع عملي خالصاً لوجهه الكريم، وداعياً إلى سنة نبيه الرؤوف الرحيم، وأن يرزقني القبول في الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب.

د. محمد بن عمر بن سالم بازمول

المدخل: ترتيب سور القرآن وآياته توقيفي.

القرآن العظيم ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾
[هود: ١].

أنزله الله عز وجل على رسوله ﷺ منجماً بحسب الأحداث والأسباب
المختلفة المتنوعة، على مدى ثلاث وعشرين سنة، فمنه ما نزل في السفر،
ومنه ما نزل في الحضر، ومنه ما نزل في النهار، ومنه ما نزل في الليل،
ومنه ما نزل بمكة، ومنه ما نزل في المدينة.

تنزل السورة كاملة تارة، وتارة آيات، وتارة آية، وتارة بعض آية^(١)؛
فيأمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم صحابته أن يكتبوا ما نزل،
ويضعوه في موضعه، فما انتقل صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى
إلا والقرآن مكتوب لدى الصحابة رضوان الله عليهم.

ويلاحظ أن القرآن العظيم لما مات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
لم يكن مجموعاً في محل واحد، إنما كان مجموعاً عند مجموع
الصحابة مكتوباً، فلما جُمع في زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه جمعت آياته
وسوره المكتوبة أمام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وجعلت آيات
كل سورة على حدة^(٢)، وجمعت سور القرآن العظيم جميعها في محل واحد،
وهو المصحف الذي كان عند أبي بكر رضي الله عنه ثم من بعده عند عمر بن

(١) فتح الباري (٢٢/٩).

(٢) فتح الباري (١٨/٩).

الخطاب ﷺ ثم من بعده عند حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها، وعُرف هذا المصحف بها، فقليل له: "مصحف حفصة".

فلما جاء عثمان بن عفان ﷺ نسخ مصحف حفصة رضي الله عنها، عدّة نسخ، ووزعها على الأمصار الرئيسة في الدولة الإسلامية آنذاك. واقتصر في نسخه على حرف واحد: قراءة واحدة، وهي الموافقة للسان قريش.

عن أنس بن مالك: "أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانَ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُعَازِي أَهْلَ الشَّامِ فِي فَتْحِ إِرْمِينِيَّةَ وَأَذْرَبِيحَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلَافُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ.

فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرِكْ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى! فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: أَنْ أُرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسُخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكَ.

فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ فَأَمَرَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ.

وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَارْتَبِعُوا بِلِسَانِ قُرَيْشٍ فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ.

فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ
إِلَى حَفْصَةَ وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفْقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنْ
الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ^(١).

عن سويد بن غفلة قال: قال علي بن أبي طالب:

"يا أيها الناس: لا تغلوا في عثمان ولا تقولوا له إلا خيراً [أو قولوا له
خيراً] في المصاحف واحرق المصاحف! فوالله ما فعل الذي فعل في
المصاحف إلا عن ملأ منا جميعاً؛ فقال: ما تقولون في هذه القراءة؟ فقد
بلغني أن بعضهم يقول: إن قراءتي خير من قراءتك!! وهذا يكاد أن يكون
كفرًا! قلنا: فما ترى؟ قال: نرى أن نجتمع الناس على مصحف واحد فلا
تكون فُرقة، ولا يكون اختلاف. قلنا: فنعم ما رأيت. قال [ف قيل]: أي
الناس أفصح وأي الناس أقرأ؟ قالوا: أفصح الناس سعيد بن العاص، وأقرأهم
زيد بن ثابت. فقال: ليكتب أحدهما ويملي الآخر، فعلا وجمع الناس على
مصحف.

قال: قال علي: والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل^(٢).

(١) حديث صحيح.

أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن حديث رقم (٤٩٨٧).

(٢) أثر صحيح.

أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص ٢٩ - ٣٠، والبيهقي في السنن الكبرى
(٤٢/٢). وصححه إسناده الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٩/ ١٨)، وبحق شرح
السنة (٥٢٥/٤).

قال الحارث بن أسد المحاسبي (ت ٢٤٣ هـ) : "المشهور عند الناس أن جامع القرآن عثمان وليس كذلك! إنما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد على اختيار وقع بينه وبين من شهد به من المهاجرين والأنصار، لما خشي الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام في حروف القراءات، فأما قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجوه من القراءات المطلقات على الحروف السبعة التي أنزل بها القرآن، فأما السابق إلى جمع الجملة فهو الصديق. وقد قال علي : لو وليت لعملت بالمصاحف [الذي] عمل بها عثمان" اهـ (١).

وقال البغوي رحمه الله (ت ٥١٦ هـ) : "إن الصحابة رضي الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، من غير أن زادوا فيه أو نقصوا منه شيئاً. ... فأمر [خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم] بجمعه في موضع واحد باتفاق من جميعهم، فكتبوه كما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من غير أن قدموا شيئاً أو أخرؤا، أو وضعوا له ترتيباً لم يأخذه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلقن أصحابه ويعلمهم ما ينزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا، بتوقيف جبريل صلوات الله عليه، إياه على ذلك، وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقيب آية كذا في السورة التي يذكر فيها كذا ...

(١) الاتقان في علوم القرآن (أبو الفضل) (١/ ١٧١-١٧٢).

فثبت أن سعي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد، لا في ترتيبه فإن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على الترتيب الذي هو في مصاحفنا أنزله الله تعالى جملة واحدة في شهر رمضان ليلة القدر إلى السماء الدنيا، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥]. ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]. ثم كان ينزله مفزاً على رسوله صلى الله عليه وسلم مدة حياته عند الحاجة، وحدث ما يشاء الله عز وجل، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]؛ فترتيب النزول غير ترتيب التلاوة.

وكان هذا الاتفاق من الصحابة سبباً لبقاء القرآن في الأمة، رحمة من الله عز وجل على عباده وتحقيقاً لوعده في حفظه، كما قال الله عز وجل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

ثم إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كانوا يقرؤون القرآن بعده على الأحرف السبعة، التي أقرأهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإذن الله عز وجل، إلى أن وقع الاختلاف بين القراء في زمن عثمان، وعظم الأمر فيه، وكتب الناس بذلك من الأمصار إلى عثمان، وناشدوه الله تعالى في جمع الكلمة، وتدارك الناس قبل تفاقم الأمر.

وقدم حذيفة بن اليمان من غزوة أرمينية فشافه بذلك، فجمع عثمان عند ذلك المهاجرين والأنصار، وشاورهم في جمع القرآن في المصاحف على حرف واحد، ليزول بذلك الخلاف، وتتفق الكلمة، واستصوبوا رأيه، وحضوه عليه، ورأوا أنه من أحوط الأمور للقرآن، فحينئذ أرسل عثمان إلى حفصة: أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، فأرسلت إليه،

فأمر زيد بن ثابت والرهط القرشيين الثلاثة فنسخوها في المصاحف، وبعث بها إلى الأمصار^(١). "اهـ"^(٢).

ولعلك بعد هذا العرض تعلم أن ترتيب سور القرآن العظيم على هذا النحو ترتيب توقيفي، إذ ليس في خبر جمع القرآن ما يدل على أن الصحابة رضي الله عنهم غيروا أو بدلوا، بتقدم أو تأخير شيء من المصحف الذي جمعه، و ألفوه على ترتيب واحد من البداية^(٣).

(١) قال ابن كثير رحمه الله في كتابه فضائل القرآن ص ٢٠: "وهذا أيضاً من أكبر مناقب أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، فإن الشيخين سبقاه إلى حفظ القرآن أن يذهب منه شيء، وهو جمع الناس على قراءة واحدة لئلا يختلفوا في القرآن، ووافقه على ذلك جميع الصحابة. وإنما روي عن عبدالله بن مسعود شيء من الغضب بسبب أنه لم يكن ممن كتب المصاحف، وأمر أصحابه بغل مصاحفهم لما أمر عثمان بحرق ما عدا المصحف الإمام، ثم رجع ابن مسعود إلى الوفاق، حتى قال علي بن أبي طالب: لو لم يفعل ذلك عثمان لفعلته أنا. فاتفق الأئمة الأربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، على أن ذلك من مصالح الدين. وهم الخلفاء الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي". "اهـ"

(٢) شرح السنة (٤/٥٢١-٥٢٣).

(٣) أما حديث ابن عباس: قلت لعثمان بن عفان: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني، وإلى براءة وهي من المثني فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطوراً: "بسم الله الرحمن الرحيم، ووضعتوها في السبع الطوال؟ فما حملكم على ذلك؟... "الحديث؛ فإنه حديث ضعيف جداً، وألفاظه منكروه.

قال العلامة أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (١/٣٢٩-٣٣١ تحت رقم ٣٩٩) عن هذا الحديث: "لا أصل له".

قال ابن وهب: سمعت مالكا يقول: "إنما أُلّف القرآن على ما كانوا يسمعون من قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم" (١).

أمّا ترتيب الآيات داخل السور فهو بتوقيف من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد تواتر ذلك عنه تواتراً معنوياً لا شبهة فيه ، وقد نقل الاجماع عليه غير واحد من أهل العلم (٢).

فإذا كان الحال كذلك في سور القرآن وآياته، فلا بد أن يكون في هذا الترتيب حكمة وسر، إذ الله هو اللطيف الحكيم الخبير.

ومن هنا يأتي الكلام عن المناسبات في القرآن العظيم، إذ هو علم تعرف منه علل ترتيب القرآن في سور وآياته (٣).

فكيف كانت بداية علم المناسبات؟ وما تعريف هذا العلم؟ وهل هو توقيفي أو توفiqي؟ إلى غير ذلك من الأسئلة، وإجاباتها موضوع الصفحات التالية إن شاء الله تعالى.

تنبيه: في مسألة ترتيب سور القرآن أقوال أخرى، انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (١/٢٦٠)، الاتقان في علوم القرآن للسيوطي (أبو الفضل) (١/١٧٦).

(١) المقنع للداني ص ١٨، المرشد الوجيز ص ٤٦، وانظر روح المعاني (١/٢٣)، ومباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح ص ٧١-٧٣.

(٢) انظر تهذيب و ترتيب الاتقان ص ١٦٠.

(٣) انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١/٥٠).

إذا عُلِمَ أن ترتيب سور القرآن العظيم، وترتيب آياته إنما كان بتوقيف من الله اللطيف الحكيم الخبير؛ إذا عُلِمَ ذلك فإننا يقيناً نعلم أن الله عز وجل ما قدّم هذه السورة على تلك، وما استفتح بهذه الآية هذه السورة، وما ختم تلك السورة بكذا، إلا لمناسبة، قد تظهر حتى يعلمها المتدبر لكتاب الله تبارك وتعالى، وقد تدق حتى لا تكاد تعلم، أو لا تعلم على وجه اليقين أصلاً.

وقد تتلمس تأييد ذلك، أعني مراعاة مناسبات القرآن في سوره وآياته، فيما ورد عن جابر رضي الله عنه .

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَسَأَلَ عَنْ الْقَوْمِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ فَقُلْتُ: أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنٍ فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى رَأْسِي فَنَزَعَ زُرِّي الْأَعْلَى ثُمَّ نَزَعَ زُرِّي الْأَسْفَلَ ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ نَدْيَيْ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غَلَامٌ شَابٌ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ يَا ابْنَ أَخِي سَلْ عَمَّا شِئْتَ. فَسَأَلْتُهُ وَهُوَ أَعْمَى وَحَضَرَ وَقْتُ الصَّلَاةِ فَقَامَ فِي نِسَاجَةٍ مُلْتَحِفًا بِهَا كُلَّمَا وَضَعَهَا عَلَى مَنْكِبِهِ رَجَعَ طَرَفَاهَا إِلَيْهِ مِنْ صِغَرِهَا وَرِدَاؤُهُ إِلَى جَنْبِهِ عَلَى الْمِشْحَبِ فَصَلَّى بِنَا.

فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ حَجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ بِيَدِهِ فَعَقَدَ تَسْعًا فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَثَ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحُجَّ، ثُمَّ أُذِنَ فِي النَّاسِ فِي الْعَاشِرَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجٌ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَشَرٌ كَثِيرٌ كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتِمَ بِرَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَعْمَلْ مِثْلَ عَمَلِهِ فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَيْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ
فَوَلَدَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ أَصْنَعُ قَالَ اغْتَسِلِي وَاسْتَفْرِي بِثَوْبٍ وَأَحْرِمِي
فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ
حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ نَظَرْتُ إِلَى مَدِّ بَصَرِي بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ
رَاكِبٍ وَمَاشٍ وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلَ
ذَلِكَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا وَعَلَيْهِ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ
وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ وَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَا بِهِ فَأَهْلًا بِالتَّوْحِيدِ لَبَّيْكَ
اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا
شَرِيكَ لَكَ وَأَهْلُ النَّاسِ بِهَذَا الَّذِي يُهْلُونَ بِهِ فَلَمْ يَرُدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْهُ وَلَزِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلْبِيَّتَهُ
قَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَسْنَا نَنْوِي إِلَّا الْحَجَّ لَسْنَا نَعْرِفُ الْعُمْرَةَ حَتَّى إِذَا
أَتَيْنَا الْبَيْتَ مَعَهُ اسْتَلَمَ الرُّكْنَ فَرَمَلَ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا ثُمَّ نَفَذَ إِلَى مَقَامِ
إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَرَأَ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى فَجَعَلَ الْمَقَامَ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ فَكَانَ أَبِي يَقُولُ وَلَا أَعْلَمُهُ ذَكَرَهُ إِلَّا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ
ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصِّفَا فَلَمَّا دَنَا مِنْ
الصِّفَا قَرَأَ ﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨] أَبْدَأُ بِمَا
بَدَأَ اللَّهُ بِهِ فَبَدَأُ بِالصِّفَا، فَرَقِيَ عَلَيْهِ حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَوَحَّدَ
اللَّهَ وَكَبَّرَهُ وَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ أَنْجَزَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ

دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ قَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي سَعَى حَتَّى إِذَا صَعِدَتَا مَشَى حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ ففَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا...". الحديث (١).

والشاهد في الحديث قوله في الحديث: " فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصَّفَا قَرَأَ ﴿إِنْ الصَّفَا وَالْمَرْوَةُ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨] ، أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ فَبَدَأُ بِالصَّفَا"

فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم بدأ بالصفا لما بدأ الله بها في الآية، وقال: "أبدأ بما بدأ به الله"، فراعى صلى الله عليه وآله وسلم مناسبة البدء بذكر الصفا في الآية، فبدأ بها في السعي.

ومما يتضمن إشارة إلى المناسبات في القرآن ما جاء عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ" (٢).

ففي هذا الحديث الشريف بيان مناسبة وعلاقة الفاتحة بالقرآن العظيم فهي فاتحته، وهي أمه كما جاء في الحديث عَنْ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي

(١) حديث صحيح.

أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حديث رقم (١٢١٨).

(٢) حديث صحيح.

أخرجه البخاري في كتاب الأذان باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها، حديث رقم (٧٥٦)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، حديث رقم (٣٩٤).

هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : "مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ ثَلَاثًا غَيْرُ تَمَامٍ"

فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ؟

فَقَالَ: أَقْرَأُ بِهَا فِي نَفْسِكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ."

فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: حَمَدَنِي عَبْدِي.
وَإِذَا قَالَ: الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَتْنَى عَلَيَّ عَبْدِي.
وَإِذَا قَالَ: مَا لَكَ يَوْمَ الدِّينِ. قَالَ: مَجَدَّنِي عَبْدِي. وَقَالَ مَرَّةً: فَوَضَّ إِلَيَّ عَبْدِي.

فَإِذَا قَالَ: إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ تَسْتَعِينُ. قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ.

فَإِذَا قَالَ: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ. قَالَ هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ^(١).
قال البخاري رحمه الله: "وَسُمِّيَتْ أُمُّ الْكِتَابِ أَنَّهُ يُبْدَأُ بِكِتَابَتِهَا فِي الْمَصَاحِفِ وَيُبْدَأُ بِقِرَاءَتِهَا فِي الصَّلَاةِ"^(٢).

(١) حديث صحيح.

أخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، حديث رقم (٣٩٥).

(٢) في كتاب التفسير، باب ما جاء في فاتحة الكتاب. انظر صحيح البخاري مع فتح الباري (١٥٦/٨).

وقد قيل: سميت أم القرآن لاشتغالها على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله تعالى والتعبد بالأمر والنهي والوعد والوعيد . وعلى ما فيها من ذكر الذات والصفات والفعل. واشتغالها على ذكر المبدأ والمعاد والمعاش^(١). وهذا النوع من المناسبات يعرف بمناسبة اسم السورة لمضمونها، ومقصودها.

فبداية علم المناسبات والإشارة إليه تتلمس في أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، بل إن الأعرابي بسليقته وفطرته يستشعر المناسبات في القرآن العظيم.

قال الأصمعي : "كنت أقرأ سورة المائدة ومعني أعرابي ، فقرأت هذه الآية: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ...﴾ [المائدة: ٣٨]. فقلت: "والله غفور رحيم" سهواً. ثم تنبهت فقلت: ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. فقال : الآن أصبت! فقلت: كيف عرفت؟ قال: يا هذا عزيز حكيم فأمر بالقطع. فلو غفر ورحم لما أمر بالقطع"^(٢). وحكي أن أعرابياً سمع قارئاً يقرأ : ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ...﴾ "غفور رحيم" ولم يكن يقرأ القرآن، فقال: إن كان هذا كلام الله فلا يقول كذا، ومرّ بهما رجل فقال : كيف تقرأ هذه الآية ؟ فقال الرجل: ﴿فَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فقال : هكذا

(١) فتح الباري (١٥٦/٨).

(٢) تفسير الرازي (٢٢٩/١١).

ينبغي، الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلزال؛ لأنه إغراء عليه^(١).
وتعرف هذه المناسبات بمناسبة ختم الآية باسماء الله الحسنى.
فالكلام عن المناسبات في البداية كان موجوداً بصورة متناثرة في ثنايا
الحديث والتفسير عموماً، ولكنه لما يأخذ بعد في تلك المرحلة هيئة جامعة،
واضحة المعالم.

وفي مرحلة تالية نجد الكلام عن المناسبات أخذ صورة واضحة المعالم،
ولكن لم يدوّن تدويناً جامعاً مستقلاً، وهذه المرحلة تظهر في كلام بعض
العلماء، من ذلك:

قال ابن العربي (ت ٥٤٣هـ) رحمه الله، في كتابه "سراج المريدين":
"ارتباط أي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسعة
المعاني منتظمة المباني علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة
البقرة، ثم فتح الله لنا فيه فلمّا لم نجد له حملة، ورأينا الخلق بأوصاف البطلة،
ختمنا عليه، وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه" اهـ^(٢).

وقال غيره: أول من أظهر علم المناسبة الشيخ أبو بكر النيسابوري
(ت ٣٢٤هـ)، وكان غزير العلم في الشريعة والأدب، وكان يقول على
الكرسي إذا قريء عليه: لم جعلت هذه الآية جنب هذه؟ وما الحكمة في

(١) الاتقان (أبو الفضل) (٣/٣٠٣).

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي (١/٦٣)، نظم الدرر للبقاعي (١/٦)، الاتقان
(أبو الفضل) (٣/٣٢٣).

جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة^(١).

والحال في هذه المرحلة التي لم تظهر فيها كتب جامعة في المناسبات، سوى شذرات متفرقة هنا وهناك، كما قال الرازي (ت ٦٠٦ هـ) رحمه الله: "إني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف، غير متبهيين لهذه الأمور، وليس الأمر في هذا الباب إلا كما قيل:

والنجم تستصغر الأبصار رؤيته والذنب للطرف لا للنجم في الصغر" اهـ^(٢)

وتأتي بعد هذا المرحلة الثالثة ، حيث أخذ هذه العلم صورة مستقلة جامعة، وظهرت كتب تفسير تعني بإبراز المناسبات ، في جميع سور القرآن العظيم.

ولعل كتاب "التفسير الكبير" للرازي يمثل بداية هذه المرحلة ، ثم بعده توالى المؤلفات، فمن ذلك:

- كتاب "مفتاح الباب المقفل على فهم القرآن المتزل"، لأبي الحسن علي بن أحمد الحرالي (ت ٦٣٧ هـ).

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣٦/١)، الاتقان (أبو الفضل) (٣٢٢/٣).

(٢) تفسير الرازي (١٢٨/٧). وانظر نظم الدرر (٦/١-٧).

وقد أكثر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، من النقل عنه، وذلك في كتابه "نظم الدرر".

يقول البقاعي واصفاً هذا التفسير: "وانتفعت في هذا الكتاب (يعني: نظم الدرر) كثيراً بتفسير على وجه كلي، للإمام الرباني أبي الحسن علي ابن أحمد بن الحسن التجيبي الحرالي - بمهملتين مفتوحتين، ومد وتشديد اللام - المغربي، نزيل حماة من بلاد الشام سماه "مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل"، وكتاب العروة لهذا المفتاح، يذكر فيه وجه إنزال الأحرف السبعة وما تحصل به قراءتها، وكتاب التوشية والتوفية، في فصول تتعلق بذلك. وقد ذكرت أكثر هذا الكتاب في تضاعيف كتابي هذا (يعني: نظم الدرر) معزواً إليه في مواضع تليق به، ثم بعد وصولي إلى سورة الأنفال ملكت جزءاً من تفسيره فيه من أوله إلى ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى﴾ في آل عمران [آية: ٣٣]، فرأيت أنه عديم النظر، وقد ذكرت فيه المناسبات، وقد ذكرت منها ما أعجبنى وعزوته إليه" اهـ^(١).

- وكتاب "التحرير والتجيب لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير" المعروف بـ "تفسير ابن النقيب"، ومصنفه أبو عبد الله محمد بن سليمان المقدسي الحنفي المعروف بابن النقيب (ت ٦٩٨ هـ - رحمه الله).

قال في وصفه البقاعي رحمه الله: "ذكر لي أن تفسير ابن النقيب الحنفي وهو في نحو ستين مجلداً يذكر فيه المناسبات، وفي خزانة جامع الحاكم كثير

(١) نظم الدرر (٧/١).

منه، فطلبت منه جزءاً فرأيت الأمر كذلك بالنسبة إلى الآيات لا جملها،
وإلى القصص لا جميع آياتها" اهـ^(١).

- وكتاب "البرهان في ترتيب سور القرآن" لأبي جعفر أحمد بن
إبراهيم بن الزبير الأندلسي (ت ٧٠٨هـ).

وقد ذكر البقاعي رحمه الله هذا الكتاب وقال عنه: "وهو لبيان مناسبة
تعقيب السورة بالسورة فقط، لا يتعرض فيه للآيات" اهـ^(٢).
ثم توالى بعد ذلك المؤلفات. هذا ما يتعلق ببداية هذا العلم.

(١) نظم الدرر (٧/١).

(٢) نظم الدرر (٥/١).

٢- تعريف علم المناسبات

المناسبة في اللغة : مصدر من ناسب يناسب مناسبة ، ومادة "النون، والسين، والباء" تدور حول معنى: "اتصال شيء بشيء". ومنه النسب، سمي لاتصاله والاتصال به^(١).

تقول: فلان نسيب فلان، تعني: أنه متصل به بنوع قرابة.

وفي الاصطلاح العام : المناسبة هي علة الترتيب.

وعند علماء القرآن العظيم: مناسبات القرآن العظيم هي "علل ترتيب أجزائه بعضها ببعض"^(٢).

أو بعبارة أخرى: مناسبات القرآن العظيم هي "المعنى الذي يربط بين سورة وآياته"^(٣).

وإذا كان العلم الوضعي هو "معرفة مجموع الأصول الكلية والمسائل المندرجة تحت جهة واحدة"^(٤).

فإن علم المناسبات هو : "معرفة مجموع الأصول الكلية والمسائل المتعلقة بعلل ترتيب أجزاء القرآن العظيم بعضها ببعض".

(١) معجم مقاييس اللغة (٤٢٣/٥).

(٢) انظر نظم الدرر (٥/١).

(٣) انظر الاتقان (أبوالفضل) (٣٢٣/٣).

(٤) أيجد العلوم (٤٣/١) وما بعدها.

أو "معرفة مجموع الأصول الكلية والمسائل المتعلقة بالمعنى الذي يربط بين سور القرآن العظيم وآياته".

ويقصد بالأصول الكلية : الأمور العامة التي يرجع إليها هذا العلم، كقولهم:

- الأصل أن ترتيب سور القرآن العظيم وآياته توقيفي.
- الأصل أنه لم يقدم هذا على هذا، أو لم يأت هذا كذا إلا لحكمة وسر.

- الأصل أن الرابط إما أن يكون لفظياً أو معنوياً.
- الأصل أن طلب المناسبة توقيفي.
- الأصل أن مقاصد القرآن ثلاثة: تقرير التوحيد والعقيدة، وتقرير الأحكام والحلال والحرام، وتقرير قصص السابقين.
- ويقصد بالمسائل : الأمور الجزئية المتعلقة ببيان الرابط في موضع ما.
- والعلل هي المعاني التي تصلح أن تكون رابطة بين الآية والآية، والسورة والسورة.

- وقد تضمن هذا التعريف الإشارة إلى أنواع المناسبات، وهي التالية:
- القسم الأول:** المناسبات الداخلية، وهي الأنواع التالية:
- الأول: مناسبات ترتيب آيات السورة الواحدة، واعتلاق بعضها ببعض، وارتباطها وتلاحمها وتناسقها.
- الثاني : مناسبة مطلع السورة للمقصد الذي سبقت له ، وذلك براعة الاستهلال.

الثالث: مناسبة ختام السورة لمطلعها.

الرابع: مناسبة فواصل الآي للآية التي ختمت بها، ومنه مناسبة أسماء الله الحسنى للآية التي ختمت بها.

القسم الثاني: المناسبات الخارجية، وهي الأنواع التالية:

الأول: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها.

الثاني: مناسبة ختام السورة لمطلع السورة التالية لها .

الثالث: مناسبة مطلع السورة لمطلع السورة التي تليها.

وهناك نوع يدخل في القسمين، فلا ينظر فيه إلى سورة بمفردها مع سورة أخرى، ولا إلى آية بمفردها مع آية أخرى، وهو مناسبة موضوع مجموعة من السور لمجموعة من السور، أو لسورة، ومناسبة موضوع مقطع من الآيات في السورة لمقطع آخر.

فمثلاً: الفاتحة أم الكتاب؛ لأنه يُبدأ بكتابتها في المصاحف وبقراءتها في الصلاة قبل السورة، ولأن الأم مبدأ الولد، أو لأن الفاتحة أصل القرآن لانطوائها على جميع أغراض القرآن العظيم، وما فيه من العلوم والحكم؛ لأن أم الشيء أصله^(١).

وهذا التقرير فيه إشارة إلى معنى يربط بين الفاتحة وسائر سور القرآن العظيم، فهنا مناسبة سورة لمجموع سور القرآن.

مثال آخر: ما جاء عَنْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟
قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ!

(١) فتح الباري (١٥٦/٨) ، قطف الأزهار (ل٣/ب).

قَالَ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟
قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ.

قَالَ: فَضْرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ: وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ^(١).

فهذا الحديث فيه بيان معنى يربط بين آية واحدة وسائر آي القرآن العظيم.

مثال آخر: الآيات من آية رقم (١)، إلى الآية رقم (٢٠) من سورة البقرة تعتبر المقدمة بالنسبة لمحتوى السورة، حيث وصف القرآن بما هو أهله، ووصف متبعيه ومخالفيه كلا بما يستحقه.

ثم يأت المقصد الأول من آية رقم (٢١-٢٥)، في دعوة الناس كافة إلى الإسلام.

ثم يأت المقصد الثاني من آية رقم (٤٠-١٦٢)، في دعوة أهل الكتاب، دعوة خاصة إلى ترك باطلهم والدخول في هذا الدين الحق.

ثم يأت المقصد الثالث من آية رقم (١٧٨-٢٨٣)، في عرض شرائع هذا الدين تفصيلاً .

ثم يأت المقصد الرابع في آية واحدة وهي رقم (٢٨٤) ، في ذكر الوازع والنازع الديني الذي يبعث على ملازمة تلك الشرائع ويعصم عن مخالفتها.

(١) حديث صحيح.

أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، حديث رقم (٨١٠).

ثم تأت الخاتمة في آيتين اثنتين هما رقم (٢٨٥ - ٢٨٦)، في التعريف بالذين استجابوا لهذه الدعوة الشاملة لتلك المقاصد، وبيان ما يرجى لهم في عاجلهم وآجلهم.

أما الآيات من (٢٦-٣٩)، الواقعة بين المقصد الأول والثاني، فقد كان الحديث فيها عوداً على بدء.

والآيات من (١٦٣-١٧٧)، كانت مدخلاً للمقصد الثالث.

ها أنت ترى مدى التناسب بين مقاطع أطول سورة في القرآن العظيم^(١)، فهنا مناسبة بين مجموعة آيات ومجموعة أخرى داخل سورة واحدة.

(١) وقد فصل في بيان ذلك وتقريره صاحب كتاب "النبا العظيم" ص ١٦٣-٢١١.

٣- علم المناسبات توفيقى

لعلك وقد وصل بك الحديث إلى هذا الحد قد أدركت أن هذا العلم ليس توقيفياً، بل يعتمد على اجتهاد المفسر، ومبلغ درايته بعلوم العربية والبلاغة والشريعة، وتذوقه للأساليب وأوجه بياها، ومبلغ رهافة حسّه لإعجاز القرآن وأسراره في النظم واللفظ والمعنى^(١). وما دام الحال كذلك فما حكم تطلب المناسبات في السور والآيات؟ هذا يقودنا إلى القضية التالية:

٤- حكم تطلب المناسبات بين السور والآيات

لما لم يكن علم المناسبات توقيفياً. وكان مرجعه إلى اجتهاد المفسر؛ فقد اختلف العلماء رحمهم الله في حكم تطلب المناسبات في القرآن العظيم. فذهب بعضهم إلى أنه لا يجوز تطلب المناسبات في القرآن العظيم؛ لأنه من القول على الله بغير علم، ولأن الآيات كانت تنزل بحسب الوقائع في نيف وعشرين سنة، في أحكام مختلفة، ووقائع متعددة، وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض.

(١) مباحث في علوم القرآن لمناح القطان ص ٩٧.

ومن ذهب هذا المذهب عبدالعزيز بن عبدالسلام^(١)، والشوكاني^(٢). بل ذهب أبو العلاء محمد بن غانم، إلى أن الاقتضاب هو الأصل في القرآن كله، [وأن القرآن إنما ورد على الاقتضاب الذي هو طريقة العرب من الانتقال إلى غير ملائم]^(٣).

وذهب آخرون إلى جواز تطلب المناسبات في سور القرآن العظيم وآياته، إلى درجة التكلف، والرجم بالغيب، دون ضابط أو قيد. وكلا طريقي الأمور ذميم.

ونوقش القائلون بأنه لا يجوز تطلب المناسبات، بما يلي:
أن قولهم: "إن القرآن لم ينزل على هذا الترتيب"؛ حق!
ولكن لا يلزم من ذلك أن لا يكون ترتيبه في المصحف في سوره وآياته اجتهادي، بل هو في آياته ترتيب توقيفي اجماعاً، فترتيب الآيات داخل كل سورة بتوقيف من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اجماعاً. أمّا ترتيب

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣٧/١)، الاتقان (أبو الفضل) (٣/٢٢٣-٣٢٣).

(٢) فتح القدير الجامع بين علمي الرواية والدراية في التفسير (٧٢/١).

(٣) الفوائد المشوق ص ١٤١، الاتقان (أبو الفضل) (٣/٣٢٦). وقد ذكر في معجم البلاغة العربية ص ٥٤٦ - ٥٤٨، أن من البلاغيين من ذهب إلى أن الاقتضاب موجود في مواضع من القرآن العظيم، ولكنهم لم يقولوا كأبي المطرف أنه هو الأصل في أسلوب القرآن العظيم ونظمه. ومرادهم بالاقتضاب: الانتقال من كلام إلى كلام غيره بدون ملاءمة ولا مناسبة بين الكلامين. مأخوذ من قضب بمعنى قطع. ويكون الانتقال من باب حسن التخلص ونحوه.

سوره فإنه بتوقيف على الصحيح، وإذا كان الحال كذلك فإن طلب المناسبة لا يتعارض مع كونه نزل منجماً على غير ترتيب المصحف. ووجود آيات لا يظهر فيها وجه قريب للربط بين السور والآيات، لا يعني بطلان تطلب المناسبات من أصله، وكذا وجود تكلفات من بعضهم في تقرير المناسبة، إنما تكون سبباً لرد قولهم، لا لرد علم المناسبات من أصله. علماً بأنه ليس من شرط المناسبة أن تكون ظاهرة، بحيث يعلمها كل أحد، وليس من شرطها أن تكون الآيات متحدات أو متماثلات أو متداخلات، أو ما أشبه ذلك، بل قد تكون كذلك، وقد تكون بأمر آخر غير هذا.

قال الشيخ ولي الله الملوحي (ت ٧٧٤هـ): "قد وهم من قال: لا يطلب للآي الكريمة مناسبة؛ لأنها على حسب الوقائع المتفرقة. وفصل الخطاب: أنها على حسب الوقائع تنزيلاً، وعلى حسب الحكمة ترتيباً وتأصيلاً، مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف كما أنزل جملة إلى بيت العزة.

ومن المعجز البين أسلوبه ونظمه الباهر، فإنه ﴿كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١]. "اهـ^(١).

(١) نظم الدرر (٦/١)، الاتقان (أبرو الفضل) (٣/٣٢٣) بتصرف منهما.

ونوقش المتكلفون في تطلب المناسبات^(١)، بما يلي:

هؤلاء ظنوا أن المناسبة بين الآية والآية تعني اتحادهما أو تماثلهما أو تداخلهما أو ما إلى ذلك من الصلات الجنسية حسب! فجعل فريق منهم يذهب في محاولة هذا النوع من الاتصال مذاهب التكلف والتعسف.

وهؤلاء ضيقوا دائرة البحث في المناسبات بالتماسها بين المعاني المتجاورة خاصة ، وهذا خلاف الواقع في القرآن العظيم؛ إذ إن القرآن العظيم انتظم معاني مختلفة وموضوعات شتى، يوردها على أسلوب الترسل فهو لا يسترسل في الحديث عن الجنس الواحد استرسالاً يرده إلى الإطالة المملة، كيف وهو الحديث الذي لا يمل؟

فإذا كان هذا الواقع كيف يطلب أن تكون الصلة بين الآية والآية اتحاد أو تماثل أو تداخل؟

ولذلك ليس شرطاً أن تكون المناسبة من هذا القبيل ، بل قد تكون المناسبة هي في التضاد ، يجاور بين الأضداد ليخرج بذلك محاسنها ومساوئها في أجلى مظهرها، أو تكون المناسبة في جمعه بين الأمور المختلفة في أنفسها من غير تضاد فيجعلها تتعاون في أحكامها يسوق بعضها إلى بعض مساق التنظير أو التفريع أو الاستشهاد أو الاستنباط أو التكميل أو الاحتراس إلى غير ذلك ، وربما جعل اقتران معنيين في الوقوع التاريخي أو تجاور شيئين في الوضع المكاني دعامة لاقتراهما في النظم فيحسبه الجاهل

(١) مستفادة جميعها مع تصرف من كتاب "النبا العظيم" ص ١٦٠-١٦٣.

بأسباب النزول وطبيعة المكان خروجاً وما هو بخروج، وإنما هو إجابة لحاجات النفوس التي تتداعى فيها تلك المعاني.

فإن لم يكن بين المعنيين نسب ولا صهر بوجه من هذه الوجوه ونحوها، رأيته يتلطف في الانتقال من أحدهما إلى الآخر إما بحسن التخلص والتمهيد، وإما بإمالة الصيغ التركيبية على وضع يتلاقى فيه المتباعدان ويتصافح به المتناكران، وهذه كلها وجوه حسنة لو نظر إليها بين آحاد المعاني لأغنى بعضها عن بعض في إقامة النسق.

على أن روعة النظم القرآني لا تقوم دائماً على حسن التجاور بين الأحاد، بل ربما تراه قد أتم طائفة من المعاني ثم عاد إلى طائفة أخرى تقابلها، فيكون حسن الموقع في التجاور بين الطائفتين موجباً لحسن المقابلة بين الأوائل من كل منهما، أو بين الأواخر كذلك، لا بين الأول من هذه والآخر من تلك.

فالحديث في القرآن العظيم ذو شجون، ولكنه يجمع الأجناس المختلفة لا يدعها حتى يبرزها في صورة مؤتلفة، وحتى يجعل من اختلافها نفسه قواماً لائتلافها، وهذا التأليف بين المختلفات ما زال هو "العقدة" التي يطلب حلها في كل فن وصنعة جميلة، وهو المقياس الدقيق الذي تقاس به مراتب البراعة ودقة الذوق في تلك الفنون والصناعات؛ فإن تقويم النسق وتعديل المزاج بين الألوان والعناصر الكثيرة أصعب مراساً وأشدّ عناء منه في أجزاء اللون الواحد، والعنصر الواحد.

والصواب - إن شاء الله تعالى- بعد هذه المناقشة لمذهب المانعين والمطلقين القول بالجواز إلى حد التكلف : جواز طلب المناسبات بين السور والآيات، وأنه علم حسن، ولكن بالشروط التالية:

شروط جواز طلب المناسبات في القرآن العظيم:

- أن تكون المناسبة منسجمة مع السياق والسباق واللاحق.
- أن لا تكون المناسبة متعارضة مع الشرع.
- أن تكون متوافقة مع تفسير الآية، غير مخالفة له مخالفة تضاد .
- أن لا تكون المناسبة متعارضة مع اللسان العربي المبين الذي نزل به القرآن العظيم.
- أن لا يجزم المفسر بأن هذه المناسبة هي مراد الله تعالى، غاية الأمر أن هذا ما أداه إليه اجتهاده ونظره وتدبره.
- أن يعلم أن المناسبة موجودة، ولا يلزم أن تكون ظاهرة في كل موضع لكل أحد.

وعلى الجملة فإنه يشترط لجواز طلب المناسبات ما يشترط في قبول التفسير بالرأي؛ إذ هي مرتبطة ارتباط وثيق به، والله اعلم.

٥- فضل علم المناسبات

لعل مما يؤكد جواز تطلب المناسبات في القرآن العظيم: الوقوف على فضله وأهميته، ويمكن إيراد ذلك على وجه الاختصار في النقاط التالية:

١ - أن في هذا العلم ابراز لجانب من اسرار القرآن العظيم، وصوره من إعجازه.

قال الرازي أثناء تفسيره لسورة البقرة: "من تأمل لطائف نظم هذه السورة، في بدائع ترتيبها؛ علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة الفاظه، وشرف معانيه، فهو أيضاً معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته، ولعل الذين قالوا: إنه معجز بحسب أسلوبه أرادوا ذلك" اهـ^(١).

وقال الأصبهاني (ت ٧٤٩هـ): "إن القرآن معجز. والركن الأيمن للإعجاز يتعلق بالنظم والترتيب" اهـ^(٢).

قال الشيخ ولي الله الملوي (ت ٧٧٤هـ): "من المعجز البين أسلوبه ونظمه الباهر، فإنه ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١]. " اهـ^(٣).

قال البقاعي (ت ٨٨٥هـ) رحمه الله: "وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب ويتمكن من اللب، وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقين: أحدهما نظم

(١) تفسير الرازي (١٢٨/٧).

(٢) نظم الدرر (١٩/١).

(٣) نظم الدرر (٦/١)، الاتقان (أبوالفضل) (٣٢٣/٣) بتصرف منهما.

كل جملة على حياها بحسب التركيب. والثاني نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب "اهـ" (١).

٢- أن في هذا العلم آية من آيات صدق المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، وأن هذا القرآن كتاب الله من لدن لطيف حكيم خبير (٢)؛ إذ من المعلوم أن القرآن العظيم كان ينزل منجماً مفرقاً على مدى ثلاث وعشرين سنة ، وقد تلقى الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ترتيب آيات القرآن العظيم وسوره ، ومعلوم أن هذا الترتيب الحاصل بين سور القرآن العظيم وآياته، ليس في مقدور بشر، مهما كان عقله ومهما بلغت فصاحته وبيانه، فكان في ذلك آية على ثبوت نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٣).

٣- أن في اظهار المناسبات في السور والآيات ما يساعد على فهم النص القرآني ويبين معناه.

قال الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) رحمه الله: "اعلم أن المناسبة علم شريف تحرز به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول ... وفائدته: جعل أجزاء

(١) نظم الدرر (٧/١).

(٢) تفسير القرطبي (٧٥/١).

(٣) النبأ العظيم ص ١٤٢-١٥٧.

الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء" اهـ^(١).

قال البقاعي (ت ٨٨٥هـ) رحمه الله: "علم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة؛ لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال. وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها، فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة، وكانت نسبته من علم التفسير نسبة علم البيان من علم النحو" اهـ^(٢).

٤— أن طلب المناسبات إعانة على الحفظ، وامتنال لأمر الله عز وجل حيث قال تبارك وتعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [سورة ص: ٢٩]، وقال تبارك وتعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [سورة محمد: ٢٤].

٥— أن طلب المناسبات فيه تحصيل الأجر والثواب من الله عز وجل، إذ تحصل فيه قراءة القرآن العظيم، فيحصل أجر قراءة القرآن العظيم.

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي (١/٣٧).

(٢) نظم الدرر (١/٥).

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
"مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ
الْم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَاَمٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ" (١).

(١) حديث صحيح.

أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن باب فيمن قرأ حرفاً من القرآن، حديث رقم (٣٠٨٧)، وأخرجه الدارمي موقوفاً على عبدالله بن مسعود في كتاب فضائل القرآن باب فضل من قرأ القرآن، حديث رقم (٣٣٠٨).
والحديث قال عنه الترمذي: "حسن صحيح غريب من هذا الوجه"، وصححه محقق
جامع الأصول (٤٩٨/٨)، والألباني في صحيح سنن الترمذي (٩/٣) تحت رقم (٢٣٢٧).

٦- مسائل وتنبهات

أورد هنا جملة من المسائل والتنبهات المتممة للتعريف بمبادئ علم المناسبات، وهي التالية:

مسألة : المناسبات تتعلق بالصور والآيات، فما هي السورة؟ وما هي الآية؟

السورة : هي الطائفة من الآيات المترجمة توقيفياً^(١).

ويقصد بـ "المترجمة توقيفياً" أي المسماة باسم خاص بتوقيف من النبي صلى الله عليه وآله وسلم^(٢).

والآية : هي العلامة التي يعرف بها تمام ما قبلها وابتدائها، توقيفياً^(٣).

مسألة : ما الطريقة الرشيدة لمعرفة المناسبة؟

إن السياسة الرشيدة في دراسة النسق القرآني تقتضي أن تعرض السورة عرضاً واحداً يرسم به خط سيرها إلى غايتها ويبرز به وحدة نظامها المعنوي في جملته، لكي يُرى في ضوء هذا البيان كيف وقعت كل حلقة موقعها من تلك السلسلة العظمى^(٤).

(١) انظر في معرفة اشتقاقها في اللغة تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٤، تفسير الطبري (شاكر) (١٠٤/١).

(٢) الالتقان (أبو الفضل) (١٥٠/١).

(٣) تفسير الطبري (شاكر) (١٠٦/١).

(٤) انظر النبأ العظيم ص ١٥٨-١٥٩.

وذلك أن السورة مهما تعددت قضاياها فهي كلام واحد ، يتعلق آخره بأوله، وأوله بآخره، ويتراعى بجملته إلى غرض واحد، كما تتعلق الجممل بعضها ببعض في القضية الواحدة، وأنه لا غنى لمتفهم نظم السورة عن استيفاء النظر في جميعها، كما لا غنى عن ذلك في أجزاء القضية^(١).

وهذا ما يُسمى الآن بـ "الوحدة الموضوعية" للسورة.

قال محمد بن أحمد الملوي (ت ٧٧٤هـ): "الذي ينبغي في كل آية: أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة . ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها؟

ففي ذلك علم جم.

وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقى له "اهـ"^(٢).

وقال أبو الفضل محمد البجائي المالكي (ت ٨٦٥ هـ)، وهو من شيوخ البقاعي رحمهما الله، ونقل هذه عنه: "الأمر الكلبي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنك تنظر الغرض الذي سيقى له السورة. وتنظر إلى ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات. وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب.

(١) انظر الموافقات (٣/٤١٢-٤١٦).

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣٧/).

وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف
نفس السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة له، التي تقتضي البلاغة شفاء
الغليل بدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها؛ فهذا هو الأمر الكلي
المهيمن على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن، وإذا فعلته تبين لك إن
شاء الله وجه النظم مفصلاً بين آية وآية، في كل سورة والله
المهادي "اهـ" (١).

قال البقاعي (ت ٨٨٥هـ) رحمه الله متحدثاً عن المناسبات في القرآن
العظيم: "وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك
فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها" اهـ (٢).

مسألة : ما أحوال ارتباط الآي بعضها ببعض؟

ارتباط الآي بعضها ببعض يكون على أحوال:

الأول: أن يظهر الارتباط بين الآية الأولى والآية الثانية؛ لتعلق الكلام
بعضه ببعض، وعدم تمام معنى الآية الأولى إلا بالثانية.

فهذه الحال وجه المناسبة فيها بين الآيتين واضح.

وكذلك إذا كانت الثانية للأولى على وجه التأكيد والتفسير أو
الاعتراض والتشديد.

وهذه الحال لا كلام فيها.

(١) نظم الدرر (١/١١)، وانظر الانتقان (أبو الفضل) (٣/ ٣٢٧ - ٣٢٨) فقد نقل هذا
الكلام بعينه وقال: "قال بعض المتأخرين".

(٢) نظم الدرر (١/٥٠).

الثانية: أن لا يظهر الارتباط بين الآية والأخرى بل يظهر أن كل جملة مستقلة عن الأخرى، وأنها خلاف النوع المبدوء به، فهذه على نوعين: النوع الأول: أن تكون معطوفة على ما قبلها بحرف من حروف العطف المشتركة في الحكم.

النوع الثاني: أن تكون غير معطوفة على ما قبلها. ففي النوع الأول؛ إذا كانت الآية الثانية معطوفة على الأولى ، لا بد أن تكون بينهما جهة جامعة ، إما برابط عام ، أو خاص، وهو من المزج اللفظي، بالنظر إلى العطف.

ومن أمثله : ذكر الرحمة بعد ذكر العذاب، والرغبة بعد الرهبة، وذكر الوعد والوعيد بعد ذكر الأحكام ؛ ليكون باعثاً على العمل بها ، ثم يذكر آيات التوحيد والتنزيه ليعلم عظم الأمر والناهي سبحانه وتعالى. وتأمل سورة البقرة والنساء والمائدة وغيرها تجددها كذلك.

وفي النوع الثاني ، إذا كانت الآية الثانية غير معطوفة على الأولى مع عدم ظهور الارتباط بينهما ، فلا بد من دعامة تؤذن باتصال الكلام، وهي قرائن معنوية مؤذنة بالربط، وهذا مزج معنوي حيث تنزل الثانية من الأولى منزلة جزئها الثاني.

مسألة: ما أسباب المزج المعنوي؟

للمزج المعنوي أسباب^(١)، وهي التالية:

أحدها : التنظير؛ فإن إلحاق النظر بنظيره من دأب العقلاء.

ومن أمثلته : قوله تبارك وتعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَّ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَائِقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَائِقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَائِقِهِمْ وَخُسْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [التوبة: ٦٨-٦٩].

حيث نظر بين حال أهل الكفر والنفاق وما هم فيه، بحال الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوّة واستمتعوا بشهواتهم الفانية فاحبط الله أعمالهم في الدنيا والآخرة، فليحذر هؤلاء أن يصيبهم ما اصاب أولئك.

قال البيضاوي رحمه الله (ت ٧١٩هـ)^(٢) : "ذم الأولين باستمتاعهم بحظوظهم المخدجة من الشهوات الفانية، والتهائم بها عن النظر في العاقبة،

(١) ذكرها الزركشي في البرهان (١ / ٤٦ - ٥٠)، والسيوطي في الاتقان (أبو الفضل) (٣/٣٢٤-٣٢٧)، وما هنا استفدته منهما.

(٢) هذا هو الراجح في تاريخ وفاته كما نبّه على ذلك الشهاب الخفاجي في أول حاشيته على تفسير البيضاوي (٤/١).

والسعي في تحصيل اللذائذ الحقيقية، تمهيداً لذم المخاطبين بمشاهتهم واقتفاء أثرهم "اهـ" (١).

الثاني : المضادة.

ومثاله: قوله تبارك وتعالى : ﴿ اَلَمْ . ذٰلِكَ الْكِتٰبُ لَا رَيْبَ فِيْهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِيْنَ . الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُوْنَ الصَّلٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُوْنَ . وَالَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ وَمَا اُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُوْنَ . اُولٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّنْ رَّبِّهِمْ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ اَاَنْذَرْتَهُمْ اَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ . خَتَمَ اللّٰهُ عَلَىٰ قُلُوْبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ اَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ﴾ [البقرة: ١-٦].

فإن أول السورة كان حديثاً عن القرآن العظيم، وأن من شأنه الهداية للقوم الموصوفين بالإيمان ، فلما أكمل سبحانه وتعالى وصف المؤمنين عقب بحديث عن الكافرين، فبينهما جامع وهمي بالتضاد من هذا الوجع، وحكمته التشويق والثبوت على الأول كما قيل : " وبضدها تتميز الأشياء " (٢).

واجتمع معنى التنظير والمضادة في قوله تبارك وتعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي اُنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتٰبَ مِنْهُ آيٰتٌ مُّحْكَمٰتٌ هُنَّ اُمُّ الْكِتٰبِ وَاٰخَرُ مُتَشٰبِهٰتٌ فَاَمَّا الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُوْنَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَاَبْتِغَاءَ تَاْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَاْوِيلَهُ اِلَّا اللّٰهُ وَالرَّاسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُوْنَ اٰمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ

(١) تفسير البيضاوي ص ٢٦٠.

(٢) الاتقان (أبو الفضل) (٣/٣٢٥).

رَبَّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ . رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ . رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ . إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ . كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿[آل عمران: ٧-١١].

فقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ [آل عمران : ١٠]، يضاد الآيات قبله، حيث ذكر أهل الإيمان وحالهم، ودعائهم، وتضرعهم، ثم هنا حكي حال الكافرين وشديد عقابهم.

والجامع بين الحالين المضادة.

وقوله: ﴿كَذَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [آل عمران: ١١]، نظر دأب الكفار وتكذيبهم. بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، بدأب فرعون وتكذيبه نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام، وما معه من الآيات، فكما أهلك الله أولئك ونصر حزبه، فكذا الله قادر على أن يهلك هؤلاء.

والجامع بين الآيتين التنظير.

الثالث : الاستطراد^(١).

(١) وهو الانتقال من معنى إلى معنى آخر متصل به، لم يقصد بذكر الأول التوصل إلى الثاني، ثم قطعه والعود إلى الأول. معجم البلاغة العربية ص ٣٧١-٣٧٣.

ومثاله : قوله تبارك وتعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ. أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ. كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ [الأنفال: ١-٥].

فبدأ بخطاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، عن الأنفال، وسؤالهم إياه عنها، ثم استطرد إلى ذكر أوصاف المؤمنين، فقال ١: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ. أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ١-٥]، ثم عاد إلى ما استفتح به السورة وهو خطاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾. فهنا استطرد وتنظير.

ومن أمثلة الاستطراد ما جاء في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ. إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ. قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلَ لَهَا عَاكِفِينَ. قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمُ إِذْ تَدْعُونَ. أَوْ يَنْفَعُوكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ. قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذٰلِكَ يَفْعَلُونَ. قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ. أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ. فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيَ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ. الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ

يَهْدِينِ. وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ. وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ. وَالَّذِي
يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ. وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ. رَبِّ هَبْ
لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ. وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ.
وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ. وَاعْفُ رَأْيِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ. وَلَا
تُخْزِنِي يَوْمَ يُنْعَثُونَ ﴿[الشعراء: ٦٩-٨٧].

فإنه تلى نبأ إبراهيم عليه الصلاة والسلام، حتى قوله: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ
يُنْعَثُونَ﴾، فتخلص منه إلى وصف المعاد في سبعة عشر آية، مبتدئاً بقوله
عقب الآية السابقة بقوله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾
[الشعراء: ٨٨]، ثم عاد بعد ذلك التخلص إلى تلاوة قصص المرسلين
وجانب مما واجهوه في دعوتهم لقومهم، فقال: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ
الْمُرْسَلِينَ. إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الشعراء: ١٠٥-١٠٦].

الرابع : حسن التخلص^(١).

ومثاله: في سورة الكهف لما ذكر قول ذي القرنين في السد بعد دكه،
الذي هو من أشرط الساعة، تخلص منه إلى النفخ في الصور وذكر الحشر
ووصف مآل الكفار والمؤمنين. قال الله تبارك وتعالى: ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ
مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا. وَتَرَكْنَا
بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا. وَعَرَضْنَا
جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا. الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي

(١) التخلص: أن ينتقل من معنى إلى معنى بينهما علاقة، ويكون مقصده هذا الثاني،
ولذلك لا يعود إلى الأول. انظر معجم البلاغة العربية ص ٢٠١-٢٠٢.

وَكَاثِبُونَ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا . أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي
 مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا . قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ
 بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا . الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ
 يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا . أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ
 فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا . ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا
 كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوعًا . إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا . خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا . قُلْ لَوْ
 كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ
 جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿ [الكهف: ٩٨-١١٠] .

الخامس : حسن المطلب، وهو أن يخرج إلى الغرض بعد تقدم الوسيلة.

مثاله: قوله تبارك وتعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

قال ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ): "لَمَّا كَانَ سُؤَالُ اللَّهِ الْهُدَايَةَ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ أَجَلَ الْمَطَالِبَ ، وَنِيلَهُ أَشْرَفَ الْمَوَاهِبِ؛ عِلْمُ اللَّهِ عِبَادَهُ كَيْفِيَّةَ سُؤَالِهِ ، وَأَمْرُهُمْ أَنْ يَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْهِ حَمْدَهُ وَالثَّنَاءَ عَلَيْهِ، وَتَمْجِيدَهُ، ثُمَّ ذَكَرَ عِبُودِيَّتَهُمْ وَتَوْحِيدَهُمْ ، فَهَاتَانِ وَسِيلَتَانِ إِلَى مَطْلُوبِهِمْ : تَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ. وَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِعِبُودِيَّتِهِ. وَهَاتَانِ الْوَسِيلَتَانِ لَا يَكَادُ يَرُدُّ مَعَهُمَا الدُّعَاءُ" اهـ^(١).

ومما اجتمع فيه حسن التخلص وحسن المطلب معاً قوله تبارك وتعالى: ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ . أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ . فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ . الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ . وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ . وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ . وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ . وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ . رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [الشعراء: ٧٥-٨٣].

فقد تخلص نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام بقوله فيما ذكره الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٧٧]، فتخلص من ذكر الله عز وجل إلى ذكر نعمه وآلائه المتضمنة لتوحيد الربوبية ليكون فيه إلزام لقومه بتوحيد الألوهية لله تعالى، فلما قدّم هذه الأمور جعلها وسيلة لسؤاله في قوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾.

(١) مدارج السالكين (٢٣/١).

السادس : الانتقال من حديث إلى آخر تنشيطاً للسامع، مفصلاً باسم الإشارة "هذا".

مثاله : قوله تبارك وتعالى: ﴿وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ. هَذَا ذِكْرٌ وَإِن لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَّآبٍ . جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ . مُتَكِّينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَّابٍ . وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَثَرَابٌ . هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ . إِن هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ . هَذَا وَإِن لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَّآبٍ . جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبئْسَ الْمِهَادُ . هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ [سورة ص: ٤٨-٥٧].

فقد انتقل من ذكر الأنبياء إلى ذكر الجنة وأهلها رابطاً بين الحديثين باسم الإشارة "هذا"، ثم انتقل بعد الحديث عن الجنة وأهلها إلى ذكر النار وأهلها رابطاً بين الحديثين باسم الإشارة "هذا". ولا يخفى مع هذا جميعه التقاء الآية بالآية في معناها، ورميها إليها بطنبها تشد معناها.

وغير ذلك من الأسباب^(١).

مسألة : فإن قلت: ما الفرق بين التخلص والاستطراد؟

الفرق بين التخلص والاستطراد : أنك في التخلص تركت ما كنت فيه بالكلية، وأقبلت على ما تخلصت إليه، وفي الاستطراد تمر بذكر الأمر الذي

(١) وقد سبقت الإشارة إلى أثناء مناقشة مذهب المتكلفين للمناسبة إلى أمور أخرى من اسباب المزج المعنوي، كتداعي المعاني، والتسلسل التاريخي، فليكن على ذكر منك.

استطردت إليه مروراً، ثم تتركه وتعود إلى ما كنت فيه كأنك لم تقصده، وإنما عرض عروضاً^(١).

قال الزركشي (ت ٧٩٤هـ) رحمه الله: "حيث قصد التخلص فلا بد من التوطئة له، ومن بديعه قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [سورة يوسف: ٣]. يشير إلى قصة يوسف عليه السلام، فوطأ بهذه الجملة إلى ذكر القصة يشير إليها بهذه النكتة من باب الوحي والرمز.

وكقوله سبحانه موطئاً للتخلص إلى ذكر مبتدأ خلق المسيح عليه السلام: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾. "اهـ"^(٢).

مسألة: يكفي في الجامع التعلق على أي وجه كان^(٣)، ما دامت شروط قبوله متوفرة.

مسألة: كما أن النكات لا تتراحم^(٤)، فكذا المناسبات لا تتراحم، بمعنى: لا مانع أن توجد بين الآية والآية أكثر من مناسبة.

مسألة: أيهما أولى البداءة به : المناسبة أو سبب النزول؟

(١) الاتقان (أبو الفضل) (٣/٣٢٦).

(٢) البرهان للزركشي (١/٤٥). وانظر معجم البلاغة العربية ص ٣٧٢.

(٣) الاتقان (أبو الفضل) (٣/٣٢٥).

(٤) حاشية الشهاب على البضاوي (١/٢٩٢).

قال الزركشي (ت ٧٩٤هـ) رحمه الله: "جرت عادة المفسرين أن يبدءوا بذكر سبب النزول، ووقع البحث: أيما أولى البداءة به، بتقدم السبب على المسبب، أو بالمناسبة؛ لأنها المصححة لنظم الكلام، وهي سابقة على النزول؟

والتحقيق التفصيل بين أن يكون وجه المناسبة متوقفاً على سبب النزول؛ فهذا ينبغي فيه تقدم ذكر السبب؛ لأنه حينئذ من باب تقدم الوسائل على المقاصد.

وإن لم يتوقف على ذلك فالأولى تقدم وجه المناسبة" اهـ^(١).

تنبيه : الاهتمام بمعرفة مقاصد السورة وموضوعاتها، يساعد على سداد القول

وتوفيقه للصواب، ويبعده عن جور القصد^(٢).

تنبيه : لا يشترط في الكلام على مناسبة آية وآية أن يكون وقت نزولهما واحداً؛ لأن الزمان إنما يشترط في سبب النزول. ولا يشترط في المناسبة لأن المقصود منها وضع آية موضع يناسبها، والآيات كانت على أسبابها، وتأخذ ترتيبها في السورة بتوقيف من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم^(٣).

(١) البرهان للزركشي (٣٤/١).

(٢) النبأ العظيم ص ١٥٨-١٥٩.

(٣) البرهان للزركشي (٢٦/١)، الاتقان (أبوالفضل) (٨٨/١).

تنبيه : لا يقصد بالصلة بين الآية والآية اتحادهما أو تماثلهما أو تداخلهما، أو ما إلى ذلك من الصلات الجنسية فحسب، بل الصلة تكون بذلك وبغيره مما مضت الإشارة إليه^(١).

تنبيه : تكرر من بعضهم قوله: "ختم بكذا مراعاة للفاصلة في الآي" أو قوله: "قدّم وأخر مراعاة لفواصل الآي!!"

وفي هذا باطلاقة نظر؛ إذ القرآن قائم على مراعاة المعنى مع إعجاز اللفظ، والظاهر أن ختم الآي بفاصلة معينة، والتقديم والتأخير فيها ليس لمجرد مراعاة فواصل الآي، إنما الأمر معنوي آخر؛ فإن أمكن الباحث مراعاتهما (أعني: المناسبة المعنوية واللفظية)، دون إخلال فيها، وإلا فإن إظهار الجانب المعنوي مقدّم في القرآن العظيم. ألا ترى مثلاً قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [سورة يوسف: ١٧]، لم يقل: "وما أنت بمصدق" مع أن فيه رعاية للتجنيس؛ لأن في قوله تبارك وتعالى: ﴿بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ من المعنى ما ليس في "بمصدق"؛ لأن معنى "مصدق" قال لي أنت صدقت. وأمّا قوله: ﴿بِمُؤْمِنٍ﴾ مصدق مع اعطاء الأمن والإطمئنان إليه. وهذا مقصود إخوة يوسف عليه الصلاة والسلام، ولذلك جاء به^(٢).

ومراعاة المناسبات المعنوية أدخل في أقسام البلاغة، وأثبت في محل الإعجاز.

(١) النبأ العظيم ص ١٦٠-١٦٢.

(٢) انظر اعجاز القرآن للباقلائي ص ٥٧-٦٥، الاتقان (أبو الفضل) (٣/٢٧٣-٢٧٤)، (٢٩٣-٢٩٤).

٧- أهم المصنفات في هذا العلم

أذكر هنا جملة من أهم المصنفات في المناسبات.

فمن هذه المصنفات:

١- كتاب الرازي (ت ٦٠٦هـ)، "التفسير الكبير"، وهو كتاب مطبوع متداول. و لا يشمل الكلام على جميع المناسبات، بحسب أنواعها.

٢- ومنها كتاب "البرهان [في مناسبة] ^(١) ترتيب سور القرآن" لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (ت ٧٠٨هـ).

وهو لبيان مناسبة تعقيب السورة بالسورة فقط، لا يتعرض فيه للآيات ^(٢). وقد ذكر البقاعي في كتابه "نظم الدرر" في أول كل سورة كلام أبي جعفر ابن الزبير فيها بلفظه ^(٣).

٣- ومنها كتاب "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) ^(٤).

(١) انظر ما قاله محقق كتاب "ملاك التأويل" لأبي جعفر ابن الزبير، في مقدمة التحقيق حول اسم هذا الكتاب (٢٥/١)، مع التنبيه إلى أنني أوردت اسم الكتاب كما نص عليه السيوطي في الاتقان (٣٢٢/٣). وقد ذكره البقاعي رحمه الله قبل السيوطي في مقدمة كتابه "نظم الدرر" (٥/١)، وسمّاه: "المعلم بالبرهان في ترتيب سور القرآن".

(٢) نظم الدرر (٥/١).

(٣) ونص على هذا في أول نظم الدرر (٥/١). وعليه فإن في ثانيا "نظم الدرر" نسخة من كتاب أبي جعفر، بدون المقدمة.

(٤) وهو مطبوع متداول، من طبعاته طبعة دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، خرّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبدالرزاق غالب المهدي.

وهو أوسع كتاب في بابيه، واشتمل على بيان المناسبات بأنواعها. ولديه
ولع في استعمال التفسير الإشاري، واستعمال حساب الجمل، وإيراد ما في
التوراة والإنجيل، وقد أخذ عليه ذلك غفر الله له ورحمه رحمة واسعة.
٤- ومنها كتاب : "أسرار التنزيل" أو "قطف الأزهار في كشف
الأسرار" لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) رحمه الله. وهو
كتاب مخطوط^(١).

قال السيوطي رحمه الله في مقدمة كتابه "قطف الأزهار"، بعد ذكره ما
ألفه من كتب في تفسير القرآن وعلومه : "وهذا كتاب شفعت به تلك
ونظمت معها في سلك من أسرار التنزيل، اذكر فيه جميع ما وصل إلى
علمي من كلام العلماء في النظم القرآني:
من أسرار التقديم والتأخير.
والتأكيد والحذف والإيجاز والاطناب.
والنكت البيانية؛ من التشبيه والاستعارة والكناية، والتعريض.
والأنواع البديعية ؛ من الالتفات والتورية، والاستخدام والجناس،
والمشاكلة والمقابلة، إلى غير ذلك من أنواعه.

(١) قال في كشف الظنون (١٣٥٢/٢) عن هذا الكتاب: "كتب إلى آخر سورة براءة في
مجلد ضخمة" اهـ.

قلت: وقد وقفت على هذه النسخة المنتهية إلى سورة براءة، وقال ناسخها في آخرها:
"تم هذا الكتاب بمكة وكرمه وحسن توفيقه، وكان الفراغ من ذلك يوم الاثنين المبارك
سادس شهر الحجة، سنة سبع وخمسين وتسعمائة، على يد كاتبه محمد الأجهوري بلداً
الشافعي مذهباً، غفر الله له ولوالديه والمسلمين، آمين. آمين. آمين" اهـ.

وسرّ ما اختلفت فيه الآيات المتشابهة من تقدم أو تأخير، أو زيادة أو نقص، أو إبدال كلمة بأخرى.

وما بين الكلمات التي يظن ترادفها من فرق.

ولم وقع في هذا الموضع كذا، وفي هذا الموضع رديفه، ولم ختمت هذه الآية بـ ﴿يؤمنون﴾ وهذه بـ ﴿يعملون﴾، وهذه بـ ﴿يعقلون﴾، وهذه بـ ﴿يذكرون﴾ إلى غير ذلك.

وأنبه على القراءات المختلفة المشهورة والشاذة، إذا كان لكل قراءة معنى، فإن من وجوه اعجاز القرآن وإيجازه وتنوع قراءاته: دلالة كل قراءة على معنى؛ فإن ذلك بمنزلة تعدد الآيات. وهذا نوع عظيم من البلاغة: أن يكون للفظ الواحد بجوهره يقرأ على وجهين، فيفيد بهذا الاعتبار معنيين.

وأبين مناسبة ترتيب السور، والخفي من مناسبات الآيات، إلى غير ذلك مما [تراه] ^(١)، من النكت والأسرار" اهـ ^(٢).

وقد ذكر السيوطي كتابه هذا، وفصل في بيان محتواه في مقدّمة كتابه "تناسق الدرر".

٥- ومن كتب المناسبات : كتاب "تناسق الدرر في تناسب السور"

لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) ^(٣).

(١) هذه الكلمة مطموسة في المخطوط ولعلها كما أثبتتها والله أعلم.

(٢) [ل/٣/أ].

(٣) وهو مطبوع، وقفت له على طبعة دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا.

٦- ومنها: كتاب "مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع" للسيوطي (ت ٩١١هـ) (١).

٧- ومنها تفسير "التحرير والتنوير" لمحمد الطاهر ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) رحمه الله.

قال في تمهيده لكتابه هذا: "وقد اهتمت في تفسيري هذا ببيان وجوه الإعجاز ونكت البلاغة العربية ، واساليب الاستعمال ، واهتمت أيضاً ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض، وهو منزع قد عني به فخر الدين الرازي، وألف فيه برهان الدين البقاعي كتابه المسمى "نظم الدرر في تناسب الآي والسور" إلا أنهما لم يأتيا في كثير من الآي بما فيه مقنع، فلم تزل أنظار المتأملين لفصل القول تتطلع ، أما البحث عن تناسب مواقع

(١) وقفت لهذه الرسالة على أربع نسخ خطية، وهي:

- مصورة عن نسخة موجودة بمكتبة ليدن ، تحت رقم ٤٧٤ / مجاميع علوم القرآن.

ضمن مجموعة من ورقة ١٧٨/أ- ١٨٠/أ، وخطها نسخ، ومنها مصورة (ميكروفلم) في معهد البحوث وإحياء التراث، تحت رقم ٦/٢٤، مجاميع.

- ومصورة عن نسخة موجودة بتركيا - مكتبة أحمد الثالث، تحت رقم ١١٥٤/ مجاميع. من ورقة ١٠٩/أ- ١١١/أ. ومنها مصورة (ميكروفلم) في معهد البحوث وإحياء التراث، تحت رقم ١٤/٢٤٣، مجاميع.

- مصورة عن نسخة شستريتي تحت رقم (٥١١٢)، من لوحة ١١٤/ب- ١١٨/أ.

- مصورة عن نسخة جامعة برنستون، مجموعة يهودا، رقم (٤٧٤٦)، لوحة ٩/ب- ٢٢/أ. وقد حققها وعلقت عليها، ونمت فوائدها، ولله الحمد والمنة.

السور بعضها إثر بعض، فلا أراه حقاً على المفسر "اهـ" (١).
ومن الكتب التي تعين على معرفة مقاصد السور، وبالتالي تعين على
معرفة المناسبات:

١- كتاب "بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز" لمجد الدين
محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ). فقد تكلم فيه عن ما
اشتملت عليه السورة من المقاصد. وهذا في المجلد الأول منه (٢).

٢- وكتاب "مساعد الفكر في مقاصد السور" للبقاعي (ت ٨٨٥ هـ) (٣).
وقد ذكر ذلك البقاعي في كتابه "نظم الدرر" وله عليه زيادات.

وهذا ختام هذه الدراسة، التي أسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبلها وجميع
عملي خالصة لوجهه الكريم، وداعية إلى سنة نبيه الرؤوف الرحيم، وأن
يرزقني القبول في الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب.

(١) التحرير والتنوير (٤/١).

(٢) والكتاب مطبوع في ٦ مجلدات، تحقيق محمد النجار، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) وهو مطبوع، في ثلاثة مجلدات، بتحقيق د. عبدالسميع محمد أحمد حسنين، مكتبة
المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.

فهرست المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

(أ)

- أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال النجوم / لصديق بن حسن
خان القنوجي (ت ١٣٠٧ هـ)، أعدّه للطبع: عبد الجبار زكار، منشورات
وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٨٧ م.
- الإتيقان في علوم القرآن / لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ —)،
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ.

- إعجاز القرآن / لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ —)،
تحقيق: سيد أحمد صقر، دار المعارف / مصر، الطبعة الثالثة.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل / لعبد الله الشيرازي البيضاوي (٦٨٥ هـ —)
دار الفكر ١٤٠٢ هـ.

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل / لعبد الله الشيرازي البيضاوي
(٦٨٥ هـ) = حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي

(ب)

- البرهان في علوم القرآن / لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت
٧٩٤ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ،
دار الفكر.

(ت)

- التحرير والتنوير من التفسير / محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
- تفسير الألوسي = روح المعاني
- تفسير البضاوي = أنوار التنزيل.
- تفسير الرازي = التفسير الكبير.
- تفسير الطبري = جامع البيان
- تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن.
- التفسير الكبير / لفخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة.

(ج)

- جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، لمجد الدين أبي البركات ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ)، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ.
- جامع البيان عن تأويل القرآن / لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥ هـ.
- الجامع الصحيح، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مع شرحه فتح الباري، المطبعة السلفية.
- الجامع الصحيح، لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) —، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث.

- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد الأنصاري القرطبي، (ت ٦٧١ هـ)، تصحيح/ أحمد عبد العليم البردوني، وزملائه، الطبعة الثانية ١٣٧٢ هـ.

(ح)

- حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البضاوي / لأحمد بن محمد الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ)، وبهامشه تفسير البضاوي / المكتبة الإسلامية، أزدمير، ديار بكر، تركيا، دار صادر، بيروت.

(ر)

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ)، دار الفكر سنة ١٤٩٨ هـ.

(س)

- سنن البيهقي = السنن الكبير (الكبرى)
- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، تحقيق أحمد شاكر ج ١، ٢، ومحمد فؤاد عبد الباقي ج ٣، وإبراهيم عطوة ٤، ٥، وفي آخره العلل الصغير للترمذي أيضاً، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- سنن الدارمي، لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت ٢٥٥ هـ)، بعناية محمد أحمد طهمان، دار إحياء السنة النبوية.
- السنن الكبير (الكبرى) / لأحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، وفي ذيله "الجوهر النقي"، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند ١٣٤٤ هـ.

(ش)

- شرح السنة/الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

(ص)

- صحيح البخاري = الجامع الصحيح للبخاري
- صحيح مسلم = الجامع الصحيح لمسلم
- صحيح سنن الترمذي باختصار السند / تصحيح الأحاديث لمحمد ناصر الدين الألباني، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، توزيع المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
- صحيح مسلم = الجامع الصحيح لمسلم

(ف)

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق عبد العزيز بن باز إلى كتاب الجنائز (ج ١-٣)، ترتيب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير/محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة.
- فضائل القرآن / لعماد الدين إسماعيل ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، دار الأندلس، بيروت.
- الفوائد المشوق إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز/ منسوب إلى ابن قيم الجوزية، نشر دار نشر الكتب الإسلامية، باكستان، كوجرانواله، الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ.

(ق)

قطف الأزهار في كشف الأسرار (أسرار التنزيل) / لجلال الدين
عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) رحمه الله. وهو كتاب مخطوط^(١).

(م)

- مباحث في علوم القرآن / لصبحي الصالح ، دار العلم للملايين،
الطبعة العاشرة ١٩٧٧م.

- مباحث في علوم القرآن / لمناع القطان ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة
السابعة ١٤٠٠هـ.

- مدارج السالكين بين منازل "إياك نعبد وإياك نستعين" / لابن قيم
الجوزية (ت ٧٥١هـ) / تحقيق محمد حامد الفقي / بدون معلومات نشر.

- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز / لشهاب الدين
عبد الرحمن بن إسماعيل أبوشامة (ت ٦٦٥هـ)، تحقيق طيار آلتي قولاج،
دار صادر، بيروت ١٣٩٥هـ.

- مسند أحمد بن حنبل، لأحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)،
الطبعة الميمنية، وبهامشه المنتخب من كنز العمال ، المكتب الإسلامي،
بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ^(٢).

(١) وقفت على نسخة منتهية إلى سورة براءة، وقال ناسخها في آخرها: "تم هذا الكتاب
بمنه وكرمه وحسن توفيقه، وكان الفراغ من ذلك يوم الاثنين المبارك سادس شهر
الحجة، سنة سبع وخمسين وتسعمائة، على يد كاتبه محمد الأجهوري بلداً الشافعي
مذهباً، غفر الله له ولوالديه والمسلمين، آمين. آمين. آمين" اهـ.

(٢) وإذا رجعت إلى الطبعة التي حققها الشيخ أحمد شاكر، طبع دار المعارف، مصر
١٣٧٧هـ، فإني أنبه على ذلك.

- المصاحف / لأبي بكر عبدالله بن أبي داود السجستاني (ت ٣١٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.
- معجم البلاغة العربية/ للدكتور. بدوي طبانة، دار المنارة ، جدة، دار الرفاعي، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ.
- معجم مقاييس اللغة = مقاييس اللغة
- مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، إسماعيليان نجفي، إيران.
- المقنع في رسم مصحف الأمصار/ لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ)، تحقيق محمد الصادق القمحاوي، نشر مكتبة الكليات الأزهرية.
- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل/ لأحمد بن الزبير الغرناطي، تحقيق : محمود كامل أحمد، دار النهضة العربية، بيروت ١٤٠٥ هـ.

(ن)

- النبأ العظيم/محمد عبد الله دراز، دار القلم، بيروت، الكويت، ١٤٠٠ هـ.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور/ لرهان الدين البقاعي (ت ٨٨٥ هـ)، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ، توزيع دار الباز، مكة.

مُرَاصِدُ الْمَطَالَعِ فِي تَنَاصُبِ الْمَقَاطِعِ وَالْمَطَالَعِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ [آل عمران: ١٠٢].

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا [النساء: ١].

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: إِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ.

أما بعد: فهذا تحقيق رسالة "مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع" للجلال الدين عبد الرحمن السيوطي رحمه الله. مقدماً بين يدي النص المحقق دراسة بعنوان "تعريف موجز بالسيوطي وكتابه"، وتشتمل على بيان ما يلي:

أولاً : تعريف موجز بالسيوطي.

ثانياً : تعريف موجز بالكتاب.

واختتم هذه الدراسة ببيان منهج التحقيق والتعليق.

ولا يفوتني تسجيل جزيل الشكر للقائمين على قسم المخطوطات والميكروفلم بمعهد البحوث وإحياء التراث، بجامعة أم القرى، كما أسجل شكري لفضيلة الشيخ محمد بن ناصر العجمي، على ما بذله من جهد في الحصول على مصورة مخطوطتين لهذا الكتاب، فله مني الشكر والعرفان بالجميل، وجزاه الله خيراً.

سائلاً الله عز وجل أن يتقبل جميع عملي خالصاً لوجهه الكريم وداعياً إلى سنة نبيه الرؤوف الرحيم، وأن يرزقني فيه القبول في الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب.

د. محمد بن عمر بازمول

تعريف موجز بالسيوطي وكتابه

تشتمل هذه الدراسة على بيان ما يلي:

أولاً : تعريف موجز بالسيوطي.

ثانياً : تعريف موجز بكتاب "مراصد المطالع".

وإليك البيان:

أولاً : تعريف موجز بالسيوطي رحمه الله^(١).

مؤلف هذه الرسالة :

هو [عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح

أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الخضيري]^(٢).

قال السيوطي رحمه الله: "وأما نسبنا بالخضيري، فلا أعلم ما تكون إليه هذه النسبة، إلا الخضرية: محلّة ببغداد، وقد حدّثني من أثق به: أنه سمع والدي - رحمه الله تعالى - يذكر أن جدّه الأعلى كان أعجمياً أو من الشرق؛

فالظاهر أن النسبة إلى المحلة المذكورة" اهـ^(٣).

مولده ونشأته وطلبه للعلم :

يحدّثنا السيوطي عن ذلك فيقول: "كان مولدي بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانئة.

(١) ترجم السيوطي رحمه الله لنفسه في كتابه "حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة" (٣٣٥/١-٣٤٤)، وقد اعتمدت على هذه الترجمة بقلمه مع زيادات وتمتات، أنبه عليها في محلها، وأسأل الله التوفيق.

(٢) كذا أورد نسبه رحمه الله في حسن المحاضرة (٣٣٥/١).

(٣) حسن المحاضرة (٣٣٦/١).

وحُملت في حياة أبي إلى الشيخ محمد المجذوب: رجل كان من كبار
الأولياء بجوار المشهد النفيسي^(١)؛ فبرّك علي.
ونشأت يتيماً، فحفظت القرآن ولي دون ثمانين سنين.
ثم حفظت العمدة، ومنهاج الفقه والأصول، وألفية ابن مالك".
شيوخه :

يواصل السيوطي رحمه الله الحديث عن طلبه للعلم ، فيذكر اشتغاله
بالأخذ عن المشايخ، ويقول: "شرعت في الاشتغال بالعلم من مستهل سنة
أربع وستين (يعني : وثمانئة) ؛ فأخذت الفقه والنحو عن جماعة من
الشيوخ. وأخذت الفرائض عن العلامة فرضي زمانه الشيخ شهاب الدين
الشارمساحي^(٢)، الذي كان يقال: إنه بلغ السن العالية، وجاوز المئة بكثير،
والله اعلم بذلك، قرأت عليه في شرحه على المجموع.
وأجزت بتدريس العربية في مستهل سنة ست وستين (يعني: وثمانئة).
وقد ألّفت في هذه السنة^(٣). فكان أول شيء ألّفته شرح الاستعانة

(١) مشهد السيدة نفيسة، من المشاهد البدعية المشهورة لدى أهل مصر. ولهم فيه اعتقادات
وأفعال هي من الشرك والضلال، نسأل الله العافية. وانظر مجموع الفتاوى (٤٩٠/٢٧).

(٢) هو أحمد بن علي بن أبي بكر الشارمساحي، الشافعي، شهاب الدين الفرضي، مات في
رجب سنة خمس وستين وثمانئة. المنجم في المعجم ص ٥٧.

(٣) يعني سنة ست وستين وثمانئة، وله من العمر رحمه الله سبع عشرة سنة تقريباً.

والبسمة، وأوقفت عليه شيخنا شيخ الاسلام علم الدين البلقيني^(١)، فكتب عليه تقریظاً، ولازمته في الفقه إلى أن مات، فلازمت ولده، فقرأت عليه...^(٢). وأجازني بالتدريس والإفتاء من سنة ست وسبعين^(٣)، وحضر تصديري^(٤) فلما توفي سنة ثمان وسبعين لزم شيخ الإسلام شرف الدين المناوي، فقرأت عليه

ولزمت في الحديث والعربية شيخنا الإمام العلامة تقي الدين [الشُّمْنِيَّ]^(٥)، الحنفي، فواظبته أربع سنين^(١)، وكتب لي تقریظاً على شرح

(١) هو صالح بن عمر بن رسلان بن نصير الكناني البلقيني، سراج الدين أبو حفص، مات يوم الأربعاء خامس رجب سنة ثمان وستين ومائة. وفيه أول مرثية نظمها السيوطي، تجدها بنصها في المنجم ص ١٢٧.

(٢) ذكر السيوطي هنا مقدار ما قرأه عليه من الكتب، محمداً ذلك بالأبواب، وقد حذفه اختصاراً فمن شاء الوقوف عليه فليرجع إلى حسن المحاضرة (١/٣٣٧).

(٣) وعمر السيوطي حينها سبع وعشرون سنة. وقد ذكر السيوطي في محل آخر من ترجمته لنفسه في حسن المحاضرة (١/٣٣٨)، أنه أفق من مستهل سنة إحدى وسبعين، يعني وله من العمر اثنتان وعشرون سنة تقريباً، ومقصوده هنا متى حصل من هذا الشيخ المذكور الإجازة في الإفتاء، لا متى بدأ الإفتاء!

(٤) وذلك بالجامع الشيوخوني، كما قال السيوطي في المنجم ص ١٢٨.

(٥) في حسن المحاضرة (١/٣٣٧): "الشبلي" وهو خطأ، والصواب ما أثبتته. =

ألفية ابن مالك، وعلى جمع الجوامع في العربية تأليفي، وشهد لي غير مرة بالتقدم في العلوم بلسانه وبنانه، ورجع إلى قولي مجرداً في حديث، فإنه أورد في حاشيته على الشفاء حديث أبي الجمر في الاسراء، وعزاه إلى تخريج ابن ماجه، فاحتجت إلى إirاده بسنده، فكشفت ابن ماجه في مظنته فلم أجده، فمررت على الكتاب كله فلم أجده، فاهتمت نظري، فمررت ثانية فلم أجده، فعدت ثالثة فلم أجده، ورأيت في معجم الصحابة لابن قانع، فجئت إلى الشيخ وأخبرته، فبمجرد ما سمع مني ذلك أخذ نسخته، وأخذ القلم فضرب على لفظ ابن ماجه، وألحق ابن قانع في الحاشية، فأعظمت ذلك وهبته، لعظم منزلة الشيخ في قلبي، واحتقاري في نفسي.

فقلت: ألا تصيرون، لعلكم تراجعون!
فقال: لا، إنما قلدت في قولي: "ابن ماجه" البرهان الحلي.
ولم أنفك عن الشيخ إلى أن مات.

وهو أحمد بن محمد بن محمد بن حسن تقي الدين أبو العباس ابن كمال الدين الشمني، كان والده على مذهب مالك، أما هو فقد كان على مذهب أبي حنيفة، من ذرية تميم الداري رضي الله عنه، مات ليلة الأحد سابع عشر ذي الحجة، سنة اثنتين وسبعين ومائة. المنجم في المعجم ص ٨٣.

(١) منها سنتين في الرواية والدراية، قال السيوطي في المنجم ص ٨٦: "لازمت الشيخ مدة سنتين في الرواية والدراية، فقرأت عليه، وسمعت رواية الكثير مما هو مبين في فهرستي..".

ولزمت شيخنا العلامة أستاذ الوجود محي الدين الكافيجي^(١)، أربع عشرة سنة، فأخذت عنه الفنون من التفسير والأصول والعربية والمعاني وغير ذلك، وكتب لي إجازة عظيمة.

وحضرت عند الشيخ سيف الدين الحنفي^(٢) دروساً عديدة في الكشف والتوضيح وحاشيته عليه، وتلخيص المفتاح، والعضد. ...

وسافرت بحمد الله تعالى إلى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور، ولما حججت شربت ماء زمزم لأمر؛ منها أن اصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني. وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر "اهـ"^(٣).

وقال رحمه الله: "وأما مشايخي في الرواية سماعاً وإجازة فكثير: أوردتهم في

(١) هو محمد بن سليمان بن مسعود الرومي البرغمي، أبو عبد الله الكافيجي الحنفي، مات ليلة الجمعة رابع جمادى الأولى سنة ٨٧٩هـ. المنجم ص ١٨٣.

(٢) هو ابن قطلوبغا، محمد بن محمد بن عمر بن قطلوبغا البكتمري الحنفي سيف الدين الحنفي، مات ليلة الثلاثاء في عشرين ذي القعدة سنة إحدى وثمانين وثمانمئة. المنجم ص ٢٠٦.

(٣) حسن المحاضرة (١/٣٣٦-٣٣٨).

المعجم، الذي جمعهم فيه، وعدّهم نحو مئة وخمسين^(١)؛ ولم أكثر من سماع الرواية لاشتغالي بما هو أهم، وهو قراءة الدراية^(٢) اهـ.

نشاطه العلمي :

قال السيوطي رحمه الله: "أفتيت من مستهل سنة إحدى وسبعين. وعقدت إملاء الحديث من مستهل سنة اثنتين وسبعين. ورزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع، على طريقة العرب والبلغاء، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة. ...

قال: ودون هذه السبعة في المعرفة: أصول الفقه والجدل والتصريف. ودونها الإنشاء والترسل والفرائض. ودونها القراءات ولم آخذها عن شيخ. ودونها الطب. وأما علم الحساب فهو أعسر شيء عليّ، وأبعده عن ذهني؛ وإذا نظرت في مسألة تتعلق به فكأنما أحاول جبلاً أحمله.

(١) طبع له رحمه الله كتاب "المنجم في المعجم" (معجم شيوخ السيوطي)، دراسة وتحقيق إبراهيم باحس عبدالمجيد، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.

(٢) حسن المحاضرة (١/٣٣٩).

وقد كنت في مبادئ الطلب قرأت شيئاً في علم المنطق، ثم ألقى الله كراهته في قلبي. وسمعت أن ابن الصلاح أفتى بتحريمه، فتركته لذلك، فعوّضني الله تعالى عنه علم الحديث، الذي هو أشرف العلوم" اهـ^(١).

عقيدته ومذهبه الفقهي :

السيوطي أشعري العقيدة، دون محبة للكلام والمنطق اليوناني، يؤول الصفات، وكتبه تدل على ذلك.

وهو على مذهب الإمام الشافعي فقهاً، دون تعصب فيما يظهر والله اعلم. مؤلفاته :

قال الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) رحمه الله، متحدثاً عن السيوطي: "وتصانيفه في كل فن من الفنون مقبولة، قد سارت في الأقطار مسير النهار، ولكنه لم يسلم من حاسد لفضله، وجاحد لمناقبه" اهـ^(٢).

قال السيوطي رحمه الله: "شرعت في التصنيف في سنة ست وستين، وبلغت

مؤلفاتي إلى الآن ثلاثمائة^(٣) كتاب سوى ما غسلته ورجعت عنه" اهـ^(٤).

(١) حسن المحاضرة ٣٣٩/٠١.

(٢) البدر الطالع (٣٢٨/١ - ٣٢٩).

(٣) يبدو أن هذا العدد هو ما حصل لديه إلى حين كتابته هذه الترجمة في كتابه "حسن المحاضرة"، وإلا فإن للسيوطي من المؤلفات ما يزيد على التسعمئة كتاب ورسالة، كما سيأتي في التعليق بعد قليل.

(٤) حسن المحاضرة (٣٣٨/١).

وسبق ذكر أول مؤلفاته حيث قال رحمه الله: "وقد ألّفت في هذه السنة^(١). فكان أول شيء ألّفته شرح الاستعاذة والبسملة، وأوقفت عليه شيخنا شيخ الاسلام علم الدين البلقيني، فكتب عليه تقریظاً"

وذكر رحمه الله أسماء مصنفاته لتستفاد، وسمّاها حسب العلوم، فذكر مصنفاته في فن التفسير وتعلقاته، والقراءات، ومصنفاته في فن الحديث وتعلقاته، ومصنفاته في فن الفقه وتعلقاته، ثم ذكر الأجزاء المفردة في مسائل مخصوصة على ترتيب الأبواب، ثم ذكر مصنفاته في فن العربية وتعلقاته، ثم ذكر مصنفاته في فن الأصول والبيان والتصوف، ثم مصنفاته في فن التاريخ والأدب^(٢).

والذي يهمنا هنا هو أنه ذكر كتاب "مراصد المطالع في تناسب المقاطع

(١) يعني سنة ست وستين ومائة، وله من العمر رحمه الله سبع عشرة سنة تقريباً.

(٢) ومن يريد الوقوف عليها فليرجع إلى حسن المحاضرة (١/ ٣٣٩ - ٣٤٤). وقد اهتم الباحثون بمؤلفات السيوطي، ورأيت كتاباً بعنوان: "دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها" لأحمد الخازندار، ومحمد إبراهيم الشيباني، من نشر مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ. وقد بلغ عدد ما ذكره من أسماء كتب السيوطي واحداً وسبعين وتسعمئة عنواناً.

والمطالع" من ضمن مؤلفاته في التفسير وتعلقاته والقراءات^(١).
أمور أخرى :

للسيوطي رحمه الله بدوات وعجائب وغرائب؛ منها ما يتعلق بالعقيدة،
ومنها ما يتعلق بحاله مع أقرانه، لعلّي أعود إليها بتوسع في موضع آخر 'إن
شاء الله تعالى^(٢).
وفاته :

في شهر جمادى الأولى، سنة ٩١١ هـ^(٣)، توفي السيوطي رحمه الله.

(١) حسن المحاضرة (١/٣٣٩).

(٢) لينظر في حال السيوطي رحمه الله مع أقرانه كلام الشوكاني رحمه الله في كتابه البدر
الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/٣٢٩).

(٣) وهل كان في يوم الخميس أم ليلة الجمعة، أم في صباح الجمعة؟ وهل كان في التاسع من
جمادى أم في التاسع عشر، محل خلاف، والأكثر على أنه في التاسع عشر، ليلة الجمعة.
قال الشوكاني رحمه الله في البدر الطالع (١/٣٣٤-٣٣٥): "وكان موت صاحب الترجمة
بعد أذان الفجر المسفر صباحه عن يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة ٩١١
أحدى عشر وتسعمئة" اهـ

ثانياً : تعريف موجز بكتاب "مراصد المطالع".

موضوع هذا الكتاب :

المناسبات بين أول السورة وآخرها. فأول السورة هو المطلع، وآخر السورة هو المقطع.

فالكتاب يبين المناسبة بين أول كل سورة من سور القرآن العظيم مع آخرها.

والمناسبة في اللغة : مصدر من ناسب يناسب مناسبة، ومادة "النون، والسين، والباء" تدور حول معنى : "اتصال شيء بشيء". ومنه النسب، سمي لاتصاله والاتصال به^(١).

تقول: فلان نسيب فلان، تعني: أنه متصل به بنوع قرابة.

وفي الاصطلاح العام : المناسبة هي علة الترتيب.

وعند علماء القرآن العظيم: مناسبات القرآن العظيم هي "علل ترتيب أجزائه بعضها ببعض"^(٢).

(١) معجم مقاييس اللغة (٥/٤٢٣).

(٢) انظر نظم الدرر (١/٥).

أو بعبارة أخرى: مناسبات القرآن العظيم هي "المعنى الذي يربط بين سوره وآياته" (١).

وقد تضمن هذا التعريف الإشارة إلى أنواع المناسبات، وهي التالية:
النوع الأول: المناسبات الداخلية، وهي الأقسام التالية:
الأول: مناسبات ترتيب آيات السورة الواحدة، واعتلاق بعضها ببعض،
وارتباطها وتلاحمها وتناسقها.

الثاني : مناسبة مطلع السورة للمقصد الذي سيقى له، وذلك براعة الاستهلال.

الثالث: مناسبة ختام السورة لمطلعها. وهو موضوع هذا الكتاب المحقق.
الرابع: مناسبة فواصل الآي للآية التي ختمت بها، ومنه مناسبة أسماء الله الحسنى للآية التي ختمت بها.

القسم الثاني: المناسبات الخارجية، وهي الأنواع التالية:

الأول: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها.

الثاني: مناسبة ختام السورة لمطلع السورة التالية لها .

الثالث: مناسبة مطلع السورة لمطلع السورة التي تليها.

وهناك نوع يدخل في القسمين، فلا ينظر فيه إلى سورة بمفردها مع سورة أخرى، ولا إلى آية بمفردها مع آية أخرى، وهو مناسبة موضوع مجموعة من

(١) انظر الاتقان (أبو الفضل) (٣/٣٢٣).

السور لمجموعة من السور، أو لسورة، ومناسبة موضوع مقطع من الآيات في
السورة لمقطع آخر^(١).

(١) وقد أفردت دراسة خاصة بمباديء علم المناسبات في السور والآيات، فمن رام التوسع
فليرجع إليها غير مأمور.

قيمة الكتاب العلمية :

هذا الكتاب مفرد في هذا الغرض، و لا أعلم في هذا الموضوع كتاباً مفرداً غيره. هذه واحدة.

والأخرى : إن هذا الكتاب مبني في جملة على استنباط وتأمل السيوطي بنفسه وتدبره للقرآن العظيم، فهو يقول في خطبة الكتاب: "وقد أردت بيان ذلك على ترتيب السور في هذه الكراسة، مستخرجاً له بفكري، إلا ما صرّحت بنقله عن غيري". وهذا يحمل في طياته شيئاً خاصاً بالسيوطي يختلف عن جمهور مؤلفاته التي هي جمع وتقميش غالباً.

والثالثة: إن هذا الكتاب يبين المناسبات بين أول السورة وآخرها، وهذا مما يساعد على بيان المعنى المراد، ويبرز صورة من الاعجاز!

والمناسبات - وإن كانت تتفاوت في أثرها في التفسير عموماً^(١) - ذات أثر في التفسير ظاهر يبين، أوضحه فيما يلي:

يساعد هذا النوع من المناسبات على فهم القرآن وتفسيره، فقد يخفى معنى الآيات في مطلع السورة، فيعين ختامها على بيانه؛ إذ أن المعنى المفتوح به

(١) ولذلك بعض أهل العلم لا يعد طلب بعض أنواع المناسبات في القرآن العظيم من عمل المفسر؛ فهذا الطاهر بن عاشور رحمه الله يقول في مقدمة التحرير والتنوير (٤/١): "أما البحث عن تناسب مواقع السور بعضها إثر بعض، فلا أراه حقاً على المفسر" اهـ. ولعلك تلاحظ اهتمام بعض المفسرين بأنواع من المناسبات دون سواها، كما تراه عند الرازي في تفسيره، ولعل هذا هو سببه، والله اعلم.

يعود في ختام السورة، أو يرتبط به ختام السورة فيتعين أو يترجح المراد عند التفسير.

ومن ذلك قول السيوطي رحمه الله، متحدثاً عن المناسبة بين أول سورة الأعراف وآخرها: "وأما المناسبة بين مطلع السورة وختامها: فإنه ذكر في أولها: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ٢]، وقال في آخرها: ﴿إِنْ وَلِيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ﴾ [الأعراف: ١٩٦].

وقال: ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾ [الأعراف: ٢] وقابله بقوله: ﴿أَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [الأعراف: ١٩٩-٢٠٠]، فأرشده إلى ما يصنع إذا حصل في صدره نوع من الحرج.

وقال: ﴿وَذَكِّرْ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ٢]، وللکفار: ﴿قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣]، وقابله في آخر السورة بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ . وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْعَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١-٢٠٢]. فذكر بذكر المؤمنين وعدم تذكر الكافرين.

وقال: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونِهِ أُولَٰئِكَ﴾ [الأعراف: ٣]، وقابله في آخرها بقوله: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي﴾ [الأعراف: ٢٠٦]؛ فانظر إلى التوافق بين أول السورة وآخرها.

وقال في أوائلها: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرَّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥]، وقال في آخرها: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخُفْيَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

ولما افتتح صدر السورة بأنه خلقهم ثم صورهم ثم أمر الملائكة فسجدوا لآدم، ذكر في ختامها أنه خلقهم من نفس واحدة، وجعل منها زوجها، وذكر تغشيه لها، وحملها منه، وذكر قبل ذلك استخراجهم من ظهر أبيهم آدم وأخذ الميثاق عليهم، وذلك قبل تغشيه لحواء، وحملها بالأولاد على ترتيب ذكر خلقهم، وتصورهم قبل سجود الملائكة لآدم إشارة إلى خلق الأرواح قبل الأجساد.

ولما ذكر أول السورة استكبار إبليس من السجود ختم السورة بـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٦]، فطابق آخر السورة أولها والتأم مقطعها مع مطلعها، فالحمد لله على ما ألهم "اهـ" (١).

قلت: انظر كيف بين المقطع المطلع! ففي أول السورة لما ذكر إنزال الكتاب بناه إلى ما لم يسم فاعله، وفي مقطعها سمي الفاعل. وفي أول السورة ذكر الحرج الذي يعتري الرسول ﷺ من تصرفات قومه، وفي مقطعها أرشده إلى ما يصنع إذا كان في صدره نوع من الحرج.

(١) قطف الأزهار [ل ١٧١/ب].

وفي مطلع السورة ذكر أن القرآن العظيم ذكرى للمؤمنين، وفي ختامها بين نوعاً من هذه الذكرى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١-٢٠٢].

وكذا إذا تأملت تجد أن في طلب مناسبة المطلع مع المقطع ما يعين ويساعد على فهم المعنى المراد والله اعلم.

وهذه المناسبات تبرز صورة من صورة اعجاز القرآن في نظمه ومعناه. وقال الأصهباني (ت ٧٤٩هـ): "إن القرآن معجز. والركن الأيمن للإعجاز يتعلق بالنظم والترتيب" اهـ^(١).

قال أبوحيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ): "وقد تتبعت أوائل السور المطولة، فوجدتها يناسبها أواخرها بحيث لا يكاد ينحرم منها شيء، ...، وذلك من أبداع الفصاحة حيث يتلاقى آخر الكلام المفرط في الطول بأوله، وهي عادة العرب في كثير من نظمهم، يكون أحدهم أخذاً في شيء ثم يستطرد منه إلى شيء آخر ثم إلى آخر هكذا طويلاً، ثم يعود إلى ما كان أخذاً فيه أولاً. ومن أمعن النظر في ذلك سهل عليه مناسبة ما يظهر بياديء النظر أنه لا مناسبة له" اهـ^(٢).

(١) نظم الدرر (١/١٩).

(٢) البحر المحيط (٢/٣٦٣-٣٦٤).

وهي بذلك آية على صدق الرسول ﷺ في دعواه النبوة، وأن هذا القرآن العظيم كلام الله عزوجل ليس في طوق البشر، إذ مهما بلغت فصاحة وبلاغة الفرد من الناس لا يستطيع أن ينثر كلاماً يحفظ عنه خلال عشرين سنة، بأحداث وأحوال مختلفة، ثم بعد هذا يكون كلامه المفرق المنجم المختلف الأسباب؛ مترابط المعنى، وعلى هذه الدرجة من الفصاحة والبيان، تالله وبالله والله ما هذا في قدرة البشر، فكيف أحدهم!! إن هو إلا قول فصل، ما هو بالهزل.

قال الشيخ ولي الله الملوي (ت ٧٧٤ هـ): "من المعجز اليين أسلوبه ونظمه الباهر، فإنه ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١]. "اهـ^(١).

(١) نظم الدرر (٦/١)، الاتقان (أبو الفضل) (٣/٣٢٣) بتصرف منهما.

موازنة بين السيوطي في كتابه : "مراصد المطالع"، والبقاعي في كتابه : "نظم الدرر"، من خلال كلامه على هذا النوع من المناسبات :

مع كون السيوطي أفرد هذا النوع من المناسبات بالتصنيف، أعني المناسبة بين مطلع السورة وختامها، إلا أنه سبق إليه، ومن أشهر من سبقه في الكلام عليه على سور القرآن العظيم سورة سورة :البقاعي (ت ٨٨٥هـ) رحمه الله، في كتابه "نظم الدرر"^(١).

(١) وهذا الكتاب فرد في بابه، ويمكن أن يفرد كلامه على كل نوع من المناسبات على حده، فيفرد كلامه على المناسبة بين مطلع السورة ومقطعها، والكلام على المناسبة في ترتيب سور القرآن، وهكذا.

والبقاعي: هو إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، برهان الدين، نزيل القاهرة ثم دمشق، وبها توفي رحمه الله في ليلة السبت ثامن عشر رجب سنة ٨٨٥هـ خمس ومائتين ومائة. قال الشوكاني في البدر الطالع (٢٠/١) في ترجمة البقاعي: "ومن أمعن النظر في كتاب المترجم له في التفسير الذي جعله في المناسبة بين الآي والسور؛ علم أنه من أوعية العلم المفرطين في الذكاء، الجامعين بين علمي المعقول والمنقول. وكثيراً ما يُشكل عليّ شيء في الكتاب العزيز فأرجع إلى مطولات التفاسير، ومختصراتها فلا أجد ما يشفي، وأرجع إلى هذا الكتاب فأجد ما يفيد غالباً" اهـ

والملفت — حقيقة — أن السيوطي لم يشر إلى كتاب البقاعي من قريب أو بعيد، لا في كتابه هذا، ولا في "الاتقان"! مع كونه على هذه الدرجة من الأهمية في بيان هذا النوع من المناسبات، فإذا استحضرت هذا، واستحضرت أن السيوطي يخالف البقاعي في مسائل مهمة، كاعتقاد ولاية ابن عربي الحائمي الطائي، حتى إن السيوطي ألف كتاباً يرد فيه على -

وعند الموازنة بين منهج البقاعي رحمه الله ومنهج السيوطي في استخراج المناسبات بين أول السورة وآخرها، أو بعبارة أخرى: بين مطلع السورة ومقطعها، نلاحظ الأمور التالية:

- التزم البقاعي رحمه الله ببيان هذا النوع من المناسبات في جميع سور القرآن، الطويلة والقصيرة. أمّا السيوطي فهناك العديد من السور لم يبين فيها وجه المناسبة وهي: سورة الطارق، والأعلى، والفجر، والشمس، والليل، والضحى، والشرح والتين، والبينة والزلزلة، والعاديات، والقارعة، والعصر، والفيل، وقريش، والماعون، والكوثر، والكافرون، والنصر، والمسد، والفلق. والملاحظة هنا: أن أبا حيان في كلام له حول هذا النوع من المناسبات قيّد تتبعه لهذه المناسبات في السور المطولة، قال أبو حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ): "وقد تتبعت أوائل السور المطولة، فوجدتها يناسبها أواخرها بحيث لا يكاد ينخرم منها شيء" اهـ^(١).

كلام البقاعي، و إذا استحضرت أنه عصره مما يبعد أن لا يكون السيوطي عليم بالكتيب، فإنه يغلب على الظن أن ترك السيوطي ذكر البقاعي وترك الإشارة إلى كتابه سببه هذا الاختلاف بينهما، والله اعلم. ثم رأيت السيوطي ترجم للبقاعي ترجمة حسنة في كتابه "نظم العقيان في أعيان الأعيان" ص ٢٤، وذكر فيها كتاب البقاعي في المناسبات وسمّاه: "الجواهر والدرر في مناسبة الآي والسور"!! فالله اعلم بحقيقة الحال!

(١) البحر المحيط (٢/٣٦٣-٣٦٤).

والسيوطي رحمه الله لم يجر على هذا القيد، فقد بين مناسبات سورة قصيرة، غاية ما في الأمر أنه لما اعتمد على نفسه في استنباط المناسبات، قصر معه البيان عن بعض السور، والله اعلم.

- اشترك البقاعي والسيوطي رحمهما الله في منهج بيان المناسبة بين أول السورة وآخرها ؛ فهي تارة تكون لفظية، وتارة تكون معنوية . والبقاعي أكثر احتفالاً بالمناسبات المعنوية، والسيوطي عكسه، والله اعلم.

- البقاعي يبسط العبارة في بيان المراد، بخلاف السيوطي فإنه يقتصر على مجرد الإشارة إلى الآية، أو موضع الشاهد منها، بإيجاز شديد، قد يصل إلى درجة الغموض أحياناً.

- وأمر آخر وهو أنهما لا يتفقان دائماً في وجه المناسبة بين أول السورة وآخرها، فقد يذكر البقاعي أكثر من مناسبة ولا يذكر السيوطي إلا مناسبة واحدة فقط، وقد يقتصر السيوطي على بيان المناسبات اللفظية دون المعنوية، بينما يذكر البقاعي مناسبات معنوية.

فمن ذلك :

في سورة الجاثية : أولها: ﴿لَحْمَ﴾. تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ. إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ . وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ . وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَن رَّزَقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ . تِلْكَ

آيَاتُ اللَّهِ تَنْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ . وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ . يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنْثَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ . مَنْ وَرَأَيْهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ . هَٰذَا هُدًى وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٍ ﴿٩-١﴾ [الجاثية: ١-٩] .

و جاء في ختامها قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُنْثَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مَّجْرِمِينَ . وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ تَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُصْبِتِينَ . وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ . وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن تَاصِرِينَ . ذَلِكُمْ بَأْتِكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرِجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ . فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجاثية: ٣١-٣٧] .

قال البقاعي (ت ٨٨٥هـ) رحمه الله، متحدثاً عن المناسبة بين أول سورة الجاثية وآخرها: "انطبق آخرها على أولها بالصفتين المذكورتين . وبالحث على الاعتبار بآيات الخافقين، والتصريح بما لزم ذلك من الكبرياء المقتضية لإذلال

الأعداء وإعزاز الأولياء" (١).

وقال السيوطي (ت ٩١١ هـ) رحمه الله، متحدثاً عن المناسبة بين أول سورة الجاثية وآخرها: "في صدرها: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئاً اتَّخَذَهَا هُزُوّاً﴾، [الجاثية: ٩] وفي آخرها: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوّاً﴾. [الجاثية: ٣٥]. اهـ

ويلاحظ هنا: أن البقاعي بين مناسبتين لفظيتين، وأخرى معنوية. بينما السيوطي اقتصر على ذكر مناسبة واحدة لفظية، لم يذكرها البقاعي أصلاً. ومن ذلك :

في سورة النجم، أولها قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ . مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ . وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ . عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ . ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ . وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ . ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى . فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ . فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ . مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ . أَفَتَمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ . وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ . عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ . عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ . إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ . مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ . لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ [سورة النجم: ١-١٨].

وآخرها قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَىٰ . وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ . وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ . وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ .

(١) نظم الدرر (١١٣/٧).

وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى. فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى. فَبَآيَ آلَاءَ رَبِّكَ تَتَمَارَى . هَذَا نَذِيرٌ
مَنْ النَّذِيرِ الْأَوَّلَى . أَزِفَتِ الْأَرْفَةُ . لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ . أَفَمِنْ هَذَا
الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ . وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ . وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ . فَاسْجُدُوا لِلَّهِ
وَاعْبُدُوا ﴿النجم: ٤٩-٦٢﴾.

قال البقاعي مبيناً مناسبة أول سورة النجم لآخرها: " ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ
وَاعْبُدُوا﴾، أي بكل أنواع العبادة، فإنه ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ عن الأمر بذلك
﴿وَمَا غَوَى﴾."

ثم قال: "وقد ظهر أن آخرها نتيجة أولها، ومفصلها ثمرة موصلها والله
اعلم" اهـ (١).

أما السيوطي (ت ٩١١ هـ) رحمه الله فقد اقتصر على قوله في بيان مناسبة
أول سورة النجم لآخرها: "بدئت بالنجم، وهو الثريا (٢)، وختمت بذكر
الشعري (٣)، وهي نجم" اهـ.

ويلاحظ هنا: أن البقاعي جاء بمناسبة معنوية، بينما السيوطي جاء بمناسبة
لفظية، وقد غلب على السيوطي ذلك، كما غلب مراعاة المناسبات المعنوية
على البقاعي.

(١) نظم الدرر (٧/٣٣٨).

(٢) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ [سورة النجم: ١].

(٣) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾ [سورة النجم: ٤٩].

والحاصل أن تميز البقاعي في بيان المناسبات بين أول السورة وآخرها، لا ينقص من قدر جهد السيوطي في هذا المجال، فإن مشاركته فيه مفيدة، ولا يغني أحدهما عن الآخر مطلقاً، فإن لكل منهما شخصيته وطابعه، مما يجعل لكل منهما في هذا المجال فوائد وعوائد، رحمهما الله، وغفر لهما.

تحقيق نسبة كتاب "مراصد المطالع" للسيوطي :
ذكر السيوطي رحمه الله هذا الكتاب، وأشار إليه في مواضع من كتبه، من
ذلك:

١— أنه ذكر هذا الكتاب ضمن مؤلفاته في التفسير وتعلقاته والقراءات، لما
ترجم لنفسه في كتابه: "حسن المحاضرة"^(١).

٢— و لما تكلم عن علم المناسبات في كتابه "الاتقان في علوم القرآن"، في
النوع الثاني والستين من أنواع علوم القرآن^(٢)، عقد فصلاً في سطرين ، اثنين،
قال: "فصل: من هذا النوع مناسبة فواتح السور وخواتمها، وقد أفردت فيه
جزءاً لطيفاً، وسميته: "مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع""^{اهـ}—

٣— وذكره في مواضع من كتابه "قطف الأزهار"، من ذلك:
- قال السيوطي عقب نقله كلام أبي حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ) عن
المناسبات بين أول السورة وختامها^(٣): "وقد ألفت في ذلك كتاب مراصد
المطالع في تناسب المقاطع والمطالع"^{اهـ} (٤).

(١) حسن المحاضرة (١/٣٣٩).

(٢) انظر تهذيب وترتيب الاتقان ص ٧٢٩.

(٣) في البحر المحيط (٢/٣٦٣-٣٦٤).

(٤) قطف الأزهار [٨٣/ب].

- قال السيوطي رحمه الله في: "وقد بينت في كتاب مراصد المطالع في

تناسب المقاطع والمطالع أن كل سورة تناسب أولها وآخرها" اهـ^(١).

قلت : وكلام السيوطي هذا، يدل على أنه كان - يرحمه الله - شديد الاحتفاء بهذا الكتاب، والإشادة به. والحق أنه لم يُسبق - حسب علمي - إلى أفراد هذا النوع من المناسبات بالتأليف ، ولعل هذا سبب إشادته بهذا الكتاب، والله اعلم.

وهذا يحقق أن للسيوطي كتاباً اسمه: "مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع".

وَمَا يَحْقُقُ أَنَّ الْمَخْطُوطَ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا هُوَ هَذَا الْكِتَابُ، الْأُمُورُ التَّالِيَةُ :

١- ثبت اسم الكتاب في أول المخطوط^(٢).

٢- أسلوب الكتاب، خاصة في مقدّمته، هو أسلوب السيوطي.

(١) قطف الأزهار [ل ١١١/ب].

(٢) ثبت اسم الكتاب "مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع" في جميع النسخ التي وقفت عليها إلا نسخة جامعة برنستون، فقد جاء اسم الكتاب فيها : "مراصد المطالع في تناسب المقاصد والمطالع"، فجاءت كلمة: "المقاصد" بدلاً من "المقاطع"، وهذا خلاف الاسم الذي ذكره السيوطي نفسه لهذا الكتاب، وخلاف ما في النسخ الأخرى، ومنها النسخة المنقولة عن نسخة بخط المؤلف، وهي نسخة شستربتي، بل هذا العنوان ب "مقاصد" لا يتفق مع مضمون الكتاب، والله اعلم.

٣ — جاءت الإشارة إلى بعض كتب السيوطي في مقدمة الكتاب، مما يدل أن هذا المخطوط للسيوطي، واتفق اسمه وموضوعه مع ما ثبت لدينا من أن للسيوطي كتاباً بهذا الاسم والموضوع، فتحقق أن هذا المخطوط هو كتاب السيوطي المذكور، والله اعلم.

وإليك نص ما جاء في مقدمة المخطوط، بعد الحمد والثناء : "وبعد: فإن من العلوم: علوم القرآن العظيم: مناسبة مطالع السور ومقاطعها، كما أوضحته في الإتيان" وكتاب "أسرار التنزيل". وقد صرح بذلك المحققون كصاحب الكشف، وشيخه محمود بن حمزة الكرماني، في متشابه القرآن والغرائب والعجائب في التفسير، والإمام فخر الدين، والأصبهاني، وغيرهم. وقد أردت بيان ذلك على ترتيب السور في هذه الكراسة، مستخرجاً له بفكري، إلا ما صرحت بنقله عن غيري. وسميتها: مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع" اهـ

قلت: وكتاب "الاتقان في علوم القرآن" مشهور، للسيوطي، وكتاب "أسرار التنزيل" هو كتاب "قطف الأزهار"، وهو من كتب السيوطي، وسيأتي الحديث عنه أثناء التعليق على المقدمة من النص المحقق، إن شاء الله تعالى.

وصف مخطوطات هذا الكتاب :

وقفت لهذه الرسالة على أربع نسخ خطية^(١) وهي:

١— مصورة عن نسخة موجودة بمكتبة ليدن، تحت رقم ٤٧٤ / مجاميع علوم القرآن. ضمن مجموعة من ورقة ١٧٨ ب- ١٨٠ ب، وخطها نسخ، ومنها مصورة (ميكروفلم) في معهد البحوث وإحياء التراث، تحت رقم ٦/٢٤، مجاميع. وإليها الإشارة بـ "نسخة ليدن".

٢— ومصورة عن نسخة موجودة بتركيا - مكتبة أحمد الثالث، تحت رقم ١١٥٤ / مجاميع. من ورقة ١٠٩ أ- ١١١ أ. ومنها مصورة (ميكروفلم) في معهد البحوث وإحياء التراث، تحت رقم ١٤/٢٤٣، مجاميع. وإليها الإشارة بـ "نسخة تركيا"

٣— ومصورة عن نسخة شستريتي تحت رقم (٥١١٢)، من لوحة ١١٤ ب- ١١٨ أ. وإليها الإشارة بـ "نسخة شستريتي"

٤— ومصورة عن نسخة جامعة برنستون، مجموعة يهودا، رقم (٤٧٤٦)، لوحة ٩ ب- ٢٢ أ. وإليها الإشارة بـ "نسخة برنستون".

(١) وقد ذكر كتاب "مراسد المطالع" في "دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها" ص ٤٢، تحت رقم (٤٧)، وأشار إلى ثلاث مخطوطات منها مخطوطة ليدن السابقة، ومخطوطة شستريتي، وزاد نسخة مخطوطات جامعة الكويت (٣٦٠٩). ولم أقف عليها. علماً بأن نسخة تركيا، ونسخة جامعة برنستون لم يشر إليهما الدليل المذكور أصلاً!

وقد وقفت على مصورة شستريتي، وجامعة برنستون بعناية فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العجمي، وفقه الله.

وبعد دراسة هذه المصورات، تبين لي التالي:

أ — ترجّح - عندي - أن مصورة تركيا، منقولة عن مصورة ليدن، أو أن النسختين منقولتان عن أصل واحد، للأمور التالية:
- تشابه النسختين في أماكن الخطأ.

- تشابه النسختين في السقط. و نسخة تركيا أسوأ في ذلك.

ب — أن نسخة ليدن أقدم من نسخة تركيا، من جهة الخط، والرسائل المدرجة ضمن المجموع، بخط الناسخ نفسه. كما لم أقف على اسم الناسخين لهذين المجموعين، ولم يتحرر لدي زمن النسخ بالضبط، والله اعلم.
ج — نسخة برنستون أقل في السقط من نسخة تركيا وليدن، وكتبت كما قال ناسخها في آخرها: في يوم الإثنين ثامن عشر محرم الحرام، سنة إحدى عشر وألف.

د — نسخة شستريتي نسخة سليمة، منقولة عن نسخة بخط السيوطي، فقد علق الناسخ في موضع بالحاشية بقوله، تعليقا على وجود بياض في موضعين: "البياض في الموضعين هكذا بخط مؤلفه رحمه الله تعالى، ونفعنا بعلومه" اهـ.

كما تتميز هذه النسخة بالمقابلة ويدل عليه التصويب، وعلامة المقابلة التي يُجرى عليها عادة وهي الدائرة المنقوت داخلها.

هـ — أنه لا يمكن الاعتماد في إخراج الكتاب على النسخ الثلاث التالية: وهي نسخة تركيا، ونسخة ليدن، ونسخة جامعة برنستون، لوجود السقط فيها. وأن النسخة التي يمكن اعتمادها لإخراج الكتاب هي نسخة شستريتي، لسلامتها وقدمها، وأنها منسوخة عن نسخة بخط المؤلف.



وختاماً : هذامنهج التحقيق والتعليق الذي اتبعته لتحقيق هذا المخطوط:

وهو التالي:

- نسخت مصورة مخطوطة شستريتي وجعلتها أصلاً، إذ هي أقدم المخطوطات التي بين يدي لهذا الكتاب، كما أنها منسوخة عن نسخة بخط المؤلف، وتتميز بالمقابلة، والسلامة.
 - قابلت عليها سائر النسخ وأثبت الفروقات بينها إن وجدت.
 - عزوت الآيات إلى مواضعها، مع ذكر نص الآية التي يشير إليها السيوطي، إن احتاج الموضع إلى ذلك.
 - حيث إن السيوطي رحمه الله اهتم ببيان مناسبة مطلع كل سورة لمقطعها في كتابه "قطف الأزهار" فقد قمت بالتعليق على المواضع بنقل كلام السيوطي نفسه من كتابه المشار إليه، المتعلق بموضوع رسالته هذه. علماً بأن كلامه ينتهي إلى آخر سورة التوبة، وهو آخر مخطوطة "قطف الأزهار" التي لدي.
 - أرجعت الإحالات التي ذكرها السيوطي إلى مصادرها، بالجزء والصفحة.
 - علّقت عند الحاجة موضعاً مراد السيوطي وكشف مقصوده، ما أمكن.
 - صنعت ملحقات في آخر الكتاب فيه بيان مناسبات المطالع والمقاطع في السور التي لم يتكلم عليها السيوطي رحمه الله.
- هذا، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل جميع عملي خالصاً لوجهه الكريم وداعياً إلى سنة نبيه الرؤوف الرحيم، وأن يرزقني فيه القبول في الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب.

مراصد المطالع، في ثنائيه الفاعل والمطالع،
 للشيخ الإمام المحمّد الحافظ جلال البدر
 أبو الفضل عبد الرحمن السبوي الشافعي
 رحمه الله ولعبنا بعلومه وبركاته في
 الدرس والاحراز آمين



صورة صفحة العنوان من نسخة شستريتي

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله الذي ارشد قاصده الى هذا صده، واطلغنا على مزاكركنا به و
 الصلة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه ومعاضده في تع
 فان من علوم القرآن العظمى ما يستنبط من مطالع السور ومقاطعها كما وصحت في الاما
 وكتاب سر التبريد وقد صرح بذلك المحققون كما يجب الكشف وشبهه مخموف
 ارجوه الكرماني صاحب الدرهم في منشابه القرآن والغرائب والتجارب في العلم
 والامام محمد بن ابي الاسود وغيرهم وقد اردت بيان ذلك على ترتيب السور
 في هذه الكراسه مستحجاله فكري الاما صحت بقله عن غيري وسميتها
 مراد المطالع، في تناسب المقاطع والمطالع
 البصره قال اصحابها في واقع اخرها وطا من ذكر اوصاف المؤمنين ثم
 الاشارة الى وصف الكافرين
 العمران افنت ذكر ازال القرآن والتوراه والانجيل وختت ذلك في
 قوله وان من اهل الكتاب طره من الله وما انزل اليكم وما انزل اليهم وامسحت
 بقوله ان الله لا يخلق للمعاد وختت بقوله انك لا تعلم للمعاد
 النسب اسمى ذكره الخلق والولاده وختت باحكام الزكاه وصحبات
 الموارث والكلالة وختت على ذلك
 المائدة بدت بحريم الصيد في الحرام والشهرا حراما والمهر في النكاح
 وختت بحريم الكفو في احوالهم الانعام في اخرها المعنى على حريم منها
 ما لم يكن من الله وفي اوطا ولفظ احد الله سبحانه في اخرها لفظا
 متساوي لغيره وفي اوطا لفظا كثر الدوا او الله هو المسبح من يربو وفي اخرها مثل
 الانعام في اوطا المذكور وابتدوا بعدلوا وفي اخرها وفيهم يرفعون بعدلوا
 وفي اوطا البروا كرا هلكا في قلمهم من قرن الى قوله والنشأنا من بعدهم قرونا
 اخبر وفي اخرها وهو الذي جعلكم خلائف الارض

التواضع

المطففين أو لها ولد للطفة وأخرها هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون
 إلا شتاف بدئت بذكر السما وختمت بها في قوله لتركن طبعا طبق
 على قراءة فتح الباطن بالنبى صلى الله عليه وسلم مراد بذلك ركوبه سما بعد
 سما ليله الأسراء (٤)
 السروج بدئت بذكر السما ذات البروج وختمت بلوح محفوظ وكلاهما
 دعا للملائكة وفيها والنعيم الموعود وفي آخرها والله عز وجل محيط
 الطارق

الأعلى
 العاشية أو آياتها حديث العاشية وهي القيمة وأخرها ذكر الأياض الحساب
 النجر
 البلد في أولها والدم وما ولد وأخرها الدار من أول الذكوة وما فيها من
 الشمس
 الليل
 الخفي

أقرأ أولها اقربا بأسررك وأخرها واسجد واقرب ولا يخفى ما بينها
 من المناسب البدعي (٥)
 القدر بدئت بذكر الليل وختمت بطلع الفجر - عن النعم
 لها كمر لا يخفى أن التكاثر الذي في نعيم الدنيا فليأخذ بقوله ثم لنشليها
 الممنون ولها ولد وما أسعد وأدبر ما رآه الدنيا وأخرها الحمد وصفا لها

الإخلاص مطلعها أحد ومقطعها أحد
 الناس مطلعها الناس ومقطعها الناس وتكررها خمس مرات
 مختلف المعاني وقد غدر الجناس (٦) والله الموفق، آخر الكتاب

هذا هو المتن الصحيح
 من نسخة
 مكتبة
 جامعة
 القاهرة

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة شستريتي

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذي انشد قاصده الى مقاصده واطلعي
 على مراكزه ومراهنه في الصلوات والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومعانده
 وبعد فان من العلوم علوم القرآن العظيم مناسبه مطالع السور ومقاطعها كما
 اوضحته في الانقان وكتاب ابرار الترتيل وقد صرح بذلك المحققون كصاحب الكفاية
 محمود بن حمر الكرماني في بدتائه القرآن والغريب والمجيب في التفسير والامام محمد
 والاصهاني وغيرهم وقد اريدت بيان ذلك على ترتيب السور في هذه الكراسة
 مستخرطه تفكر في الاما صرح في علمه من غير كونه وسميتها مراد المطالع في بيان
 المقاطع والمطالع في التفسير قال الاصهاني واغنى آخرها لوطا من ذكرها واصناف الوصية
 ثم الانسان لما وصفه الكافرون الي عمره انما يتخبط بدلائل القرآن والموراة والاعمال
 فل وحمت بذلك في قوله ان الله لا يخلف الميعاد وحمت بقوله انك لا تخلف الميعاد
 النساء انما يتذكر بده الخلق والولادة وحمت مثل تلك الجا بلع بحزم المصير
 الاحرام وبما اشهر الجوار والحد كيد القلايد وحمت بد الله وفي اوطا احلال المصير الانعام
 وفي آخرها الميعاد على من حرم منه بما يحرمه الله وفي اوطا ولما حذر الله من ما يحرمه الله
 وفي آخرها بقا اذنا شيا في اسرائيل وفي اوطا لعن من كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح
 ابن مريم وفي آخرها مثل الله لا يخلف الميعاد وفي اوطا الذين كفروا بربهم فليكونن في آخرها
 وهم يبرهن يبدلون وفي اوطا الم ربوا لكم اهلكتهم من قتلهم فليكونوا من انبياء
 بعدهم فربا اخرين وهو الذي جعلكم طائفة الارض لا تعرف في اوطا وذكر في التفسير
 فل انما اتبع ما يوحى الي من ربه وفي اوطا ولا تستعوا من ربه اولها مثل لا تأتوا من ربه في

صورة الصفحة الأولى من نسخة ليدن

كما
 • مواصد المطامع في سائر المقاصد
 • المطامع • تاليف العلامة حاتم
 • الحقاظ والمجتهدين في الملاحة
 • السوحي بنفعا السيد

صورة صفحة العنوان من نسخة جامعة برنستون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ارشدنا لهذا الصلوة
 واطلغنا على ما كان كتابه ومبدا صده
 والهداية والسلام على سيدنا محمد وعلى اله
 وصحبه ومفاصله وفضلهم فان من
 علوم القرآن مناسعة مطالع السور وخطوطها
 كما اوصلته في الاقتان وكتاب اسرار التبريل
 وقد صرح بذلك الامية المحققون كما صاحب
 الخاف وبتحقيقه محمود بن حمزة الكرماني صاحب
 الرضاهان وفي مستطابه القرآن والغرائب
 والعجائب في التفسير والامام محمد بن المصطفى
 وشيخهم قد اوردت ترتيب ذلك على ترتيب السور
 في هذه الاواسه مستحقا ليدل على المصاحف

مفعل

تفعل من خبري وسميت به مراد
 المطالع في كتاب المناصد والمطالع

البحر

قال الاصمعياني وافقوا فيها او لها من ذرايعها

للمؤمنين ثم اشار الى وصف الكافرين

الشمرا

اقتحنت بذكر انزل القرآن والنزلة والانبيا

من قبل واقتحنت بذلك في قوله وان من اول الكتاب

لمن يؤمن فاسد ما انزل اليكم وما انزل اليهم واقتحنت

بقوله انا والله ليخلق السعاد

بذلك يدعي الحق والحق ادهم واقتحنت باحكام الزاة

واقتحنت بانافيا الموارث والكلالة واقتحنت بذلك

صورة اللوحة الاولى من نسخة برنستون

البلاد

في اولها والدوم اولد واخرها الذين اسوا
والذين كفروا وهما قسمها ما اولد

الفسوس

الاسيل

الفسوس

الفرشتوح

الفسوس

اولها اقرا باسم ربك واخرها واسجد واقرب

ولا يخفى

ولا يخفى ما بينهما من المناسبة البعيدة بين
بذكر الليلة وختمت بطلع فجر

المسافر

لا يخفى ان النخلة المملوءة من اقيم الدنيا ملء
يقوله ثم لتسألن يومئذ عن العيم

الفسوس

اولها ويل اسم واد من ودية النار واخرها
الحلقة ومنافقا

الاخلاص

مطلعها احد ومقطعها احد

الناس

مطلعها الناس ومقطعها الناس وتكرر فيها
خمس مرات خلف المعاني وقد تكرر من الناس

صورة اللوحة ما قبل الأخيرة من نسخة برنستون

النص المحقق

مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع

للشيخ الإمام الحجة المجتهد الحافظ جلال الدين

أبي الفضل عبدالرحمن السيوطي الشافعي

رحمه الله ونفعنا بعلومه وبركاته في

الدنيا والآخرة آمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أرشد قاصده إلى مقاصده. وأطلعنا على مراكز كتابه ومراصده.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى^(١) آله وصحبه ومعاضده.
وبعد: فإن من علوم^(٢) القرآن العظيم : مناسبة مطالع السور ومقاطعها،
كما أوضحتها في الإتيان^(٣) وكتاب أسرار التنزيل^(٤).

(١) سقطت "على" من نسخة تركيا، وليدن.

(٢) في نسخة تركيا: "فإن من العلوم القرآن العظيم"، وفي نسخة ليدن: "فإن من العلوم علوم القرآن العظيم".

(٣) الإتيان في علوم القرآن، النوع الثاني والستين من أنواع علوم القرآن، التي ضمنها السيوطي رحمه الله كتابه الإتيان، انظر تهذيب وترتيب الإتيان ص ٧٢٩. وفيه عقد السيوطي فصلاً في سطرين، اثنين، حيث قال: "فصل: من هذا النوع مناسبة فواتح السور وخواتمها، وقد أفردت فيه جزءاً لطيفاً، وسميته: "مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع"" اهـ

(٤) واسمه: "قطف الأزهار في كشف الأسرار" كما ذكر ذلك السيوطي نفسه رحمه الله في الإتيان النوع الثالث والستين، انظر تهذيب وترتيب الإتيان ص ٣٧٠.

قال في كشف الظنون (٢/ ١٣٥٢) عن هذا الكتاب: "كتب إلى آخر سورة براءة في مجلد ضخمة" اهـ.

قلت: وقد وقفت على هذه النسخة المنتهية إلى آخر سورة براءة، وقال ناسخها في آخرها: "تم

وقد صرّح بذلك^(١) المحققون كصاحب الكشف^(٢)، وشيخه محمود بن

هذا الكتاب بحمده وكرمه وحسن توفيقه، وكان الفراغ من ذلك يوم الاثنين المبارك سادس شهر الحجة، سنة سبع وخمسين وتسعمائة، على يد كاتبه محمد الأجهوري بلداً الشافعي مذهباً، غفر الله له ولوالديه والمسلمين، آمين. آمين. آمين" اهـ.

قال السيوطي رحمه الله في مقدمة كتابه "قطف الأزهار" [١/٣]، بعد ذكره ما ألفه من كتب في تفسير القرآن وعلومه: "وهذا كتاب شغفت به تلك ونظمته معها في سلك من أسرار التنزيل، اذكر فيه جميع ما وصل إلى علمي من كلام العلماء في النظم القرآني، من أسرار التقديم والتأخير، والتأكيد والحذف والابجاز والاطناب، والنكت البيانية؛ من التشبيه والاستعارة والكناية، والتعريض والأنواع البديعية؛ من الالتفات والتورية، والاستخدام والجناس، والمشاكلة والمقابلة، إلى غير ذلك من أنواعه، وسرّ ما اختلفت فيه الآيات المتشابهة من تقدم أو تأخير، أو زيادة أو نقص، أو إبدال كلمة بأخرى، وما بين الكلمات التي يظن ترادفها من فرق، ولم وقع في هذا الموضوع كذا، وفي هذا الموضوع رديفه، ولم ختمت هذه الآية بـ ﴿يؤمنون﴾ وهذه بـ ﴿يعملون﴾، وهذه بـ ﴿يعقلون﴾، وهذه بـ ﴿يذكرون﴾ إلى غير ذلك، وأنه على القراءات المختلفة المشهورة والشاذة، إذا كان لكل قراءة معنى، فإن من وجوه اعجاز القرآن وإيجازه وتنوع قراءاته: دلالة كل قراءة على معنى؛ فإن ذلك بمنزلة تعدد الآيات. وهذا نوع عظيم من البلاغة: أن يكون للفظ الواحد بوجهه يقرأ على وجهين، فيفيد بهذا الاعتبار معنيين. وأبين مناسبة ترتيب السور، والخفي من مناسبات الآيات، إلى غير ذلك مما [تراه] من النكت والأسرار" اهـ.

(١) في نسخة برنستون زيادة كلمة: "الأئمة" قبل كلمة: "المحققون".

(٢) هو كتاب "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل".

وصاحبه أبو القاسم جاز الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، أديب نحوي، فقيه حنفي، مفسر، على طريقة المعتزلة، وتفسيره يتميز بمباحثه البلاغية، له "المفصل" في النحو على طريقة

حمزة الكرماني^(١) صاحب البرهان^(٢) في متشابه القرآن^(٣) والغرائب والعجائب

الكوفيين، وله "الكشاف" في التفسير، و"أساس البلاغة" و"ربيع الأبرار".

لسان الميزان (٤/٦)، طبقات المفسرين للداوودي (٣١٤/٢).

وقد اشار الزمخشري إلى المناسبات، في مواضع من كشافه، منها في خطبته (٣/١)، حيث قال: "الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاماً مؤلفاً منتظماً" اهـ ومنها عند كلامه على على خاتمة سورة المؤمنون (٥٨/٣)، ومنها عند كلامه على مناسبة ذكر مثل امرأة نوح وامرأة لوط، في سورة التحريم (١١٨/٤).

(١) هو تاج القراء أبو القاسم برهان الدين، محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، كان حيّاً سنة ٥٣٥هـ، ويبدو أنه من المعمرين، نحوي، مقريء، مفسر. طبقات المفسرين (٣١٢/٢).
فائدة: نص السيوطي كما تراه هنا على أن الزمخشري من تلامذة الكرماني، وقد فات هذا د. شميران سركال، في مقدمة تحقيقه لكتاب "غرائب التفسير وعجائب التأويل" (٣١/١)، (الكرماني عصره وحياته).

(٢) سقطت "صاحب البرهان" من نسخة تركيا، وليدن.

(٣) هو كتاب "البرهان في متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان" وهو مطبوع بتحقيق عبد القادر أحمد عطا، تحت اسم: "أسرار التكرار في القرآن" وهذا من تصرف المحقق المذكور، لم يُوافق عليه، طبع دار الاعتصام ١٣٩٨هـ، ضمن سلسلة "نوادير التراث".

في التفسير^(١) والإمام فخر الدين^(٢) و الأصبهاني^(٣)، وغيرهم^(٤).
وقد أردت بيان^(٥) ذلك على ترتيب السور في هذه الكراسة، مستخرجاً له
بفكري، إلا ما صرّحت بنقله عن^(٦) غيري.

(١) هو كتاب "غرائب التفسير وعجائب التأويل" مطبوع بتحقيق د. شمران سركال يونس العجلي،
دار القبلة، جدة، ومؤسسة علوم القرآن - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

(٢) انظر تفسير الرازي (١٢٨/٧).

وفخر الدين هو محمد بن عمر الرازي، خطيب الري، (ت ٦٠٦هـ)، متكلم، أصولي، مفسر،
فقيه شافعي، له ولع بالعلوم العقلية، خاض في كل ما طالته يده من العلوم، ترك وصية عند موته
تفيد توبته ورجوعه عن كل ما خالف الشرع، له كتاب "المحصل" في أصول الفقه، وله التفسير
المسمى "مفاتيح الغيب". لسان الميزان (٤/٤٢٦)، طبقات المفسرين (٢/٢١٥).

(٣) سقط حرف الواو في نسخة برنستون، فصارت الكلمة: "فخر الدين الأصبهاني"، وهو خطأ.
والأصبهاني هو شمس الدين محمود بن عبدالرحمن الأصبهاني. سمع كلامه تقي الدين ابن تيمية وأثنى
عليه، توفي شهيداً بالطاعون في ذي القعدة سنة تسع وأربعين وسبعمئة. طبقات المفسرين
(٣١٣/٢).

ونقل في "نظم الدرر" بعض كلامه، انظر: (١٩، ٦/١).

(٤) كأبي حيان الأندلسي في "البحر المحيط" (٢/٣٦٣ - ٣٦٤)، والبقاعي في "نظم الدرر" حيث
تكلم عن هذه المناسبات في آخر تفسير سور القرآن العظيم سورة سورة.

(٥) في نسخة برنستون: "ترتيب" بدلاً من "بيان".

(٦) في نسخة برنستون "من" مكان: "عن".

وسميتها^(١) :

مرصد^(٢) المطالع^(٣) في تناسب المقاطع^(٤) والمطالع^(٥).

(١) في نسخة برنستون: "وسميتها" بدلاً من "وسميتها".

(٢) المرصد: جمع مفردها مرصد، وهو طريق الرصد والارتقاب أو موضعه، وفي القرآن: ﴿وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد﴾ [التوبة: ٥]، ويطلق على الموضع الذي تعين فيه حركات الكواكب المعجم الوسيط (٣٤٨/١).

(١٨) المطالع: جمع، مفردها مطلع، ومطلع القصيدة أول بيت فيها، والمطلع مكان الطلوع، وفي القرآن: ﴿حتى إذا بلغ مطلع الشمس﴾ [الكهف: ٩٠]، والمطلع زمان الطلوع، وفي القرآن: ﴿سلام هي حتى مطلع الفجر﴾ [الفجر: ٥]، ومطلع الأمر: مآتاه ووجهه الذي يؤتى إليه. المعجم الوسيط (٥٦٣/٢).

(٤) في نسخة برنستون: "المقاصد" بدلاً من "المقاطع"، وهو خطأ.

والمقاطع: خواتم السور.

(٥) المطالع: فواتح السور.

البقرة

قال الأصهباني: وافق آخرها^(١) أولها^(٢) من ذكر أوصاف المؤمنين ثم الإشارة إلى وصف الكافرين^(٣).

(١) آخر سورة البقرة جاء قوله تبارك وتعالى: ﴿أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ. لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ، وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا، أَنْتَ مَوْلَانَا، فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦-٢٨٧]

(٢) أول سورة البقرة: ﴿الم . ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ . وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِمَّا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ . أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ١-٦] .

(٣) قال السيوطي رحمه الله في قطف الأزهار [ل٨٣/ب]: "وقيل: إنه تعالى بدأ السورة بمدح المتقين الذين يؤمنون بالغيب وقيمون الصلاة وينفقون. وبين في آخر السورة أن الذين مدحهم في أولها هم أمة محمد ﷺ؛ فقال: ﴿والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله﴾، وهذا هو المراد في أول السورة: ﴿وبالآخرة هم يوقنون﴾.

ثم حكى عنهم هنا كيفية تضرعهم إلى ربهم في قولهم: ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا...﴾ إلى آخر السورة، وهو المراد بقوله في أولها: ﴿أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾، فانظر كيف حصلت الموافقة بين أول السورة وآخرها.

آل عمران

افتتحت بذكر إنزال القرآن والتوراة والإنجيل من قبل^(١) وختمت بذلك في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ﴾^(٢).

وافتتحت بقوله^(٣): ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾^(٤)، وختمت بقوله: ﴿إِنَّكَ

قال أبو حيان رحمه الله في البحر المحیط (٣٦٣/٢): "لما كان مفتتح هذه السورة (يعني: البقرة) بذكر الكتاب المنزل وأنه هدى للمتقين الموصوفين بما وصفوا به من الإيمان بالغيب وما أنزل إلى الرسول وإلى من قبله كان محتمها أيضاً موافقاً لمفتتحها... فبين تعالى في آخر هذه السورة أن أولئك المؤمنون هم أمة محمد ﷺ" اهـ

(١) يعني قوله تبارك وتعالى في أول سورة آل عمران: ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ . مِنْ قَبْلُ هَدَى لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ [آل عمران: ٣-٤].

(٢) آل عمران: ١٩٩. وسقطت هذه الآية من نسخة تركيا، وليدن، وجاء محلها آية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾.

قال السيوطي رحمه الله في قطف الأزهار [ل ١١١/ب]: "وقد بينت في كتاب مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع أن كل سورة تناسب أولها وآخرها، وهذه السورة (يعني: آل عمران) افتتحت بذكر انزال القرآن والتوراة والإنجيل من قبل، وختمت بذلك في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ١٩٩]" اهـ

(٣) في نسخة ليدن: "في قوله" بدلاً من: "بقوله"

(٤) يعني: في أولها قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ٩].

لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ^(١).

النساء

افتتحت بذكر بدء الخلق والولادة^(٢)، وختمت بأحكام الوفاة^(٣).
وفتحت بآيات الموارث والكلالة^(٤) وختمت بمثل ذلك^(٦).

(١) يعني : وفي آخرها: ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ١٩٤].

(٢) في قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

(٣) وذلك في قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِيهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثَّلَاثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٧٦].

(٤) آيات الموارث والكلالة في سورة النساء تبدأ من قوله تبارك وتعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نِصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نِصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرُ نِصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ آية رقم (٧)، إلى آية رقم (١٢). وآية الكلالة في أول السورة هي الآية رقم (١٢) منها، ومحل الشاهد فيها، قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثَّلَاثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَلِيمٌ﴾.

(٥) ما بين الزاويتين سقط من نسخة تركيا، ولندن.

(٦) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ -

المائدة

بدئت^(١) بتحريم الصيد في الإحرام وبالشهر^(٢) الحرام والهدي والقلائد^(٣)،
وختمت بذلك^(٤).

وفي أولها إحلال بهيمة الأنعام^(٥)، وفي آخرها: النعي على من حرم منها

إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ
وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا [النساء: ١٧١].

(١) سقطت كلمة "بدئت" من نسخة تركيا وليدن.

(٢) في نسخة برنستون: "والشهر" بدلاً من "وبالشهر".

(٣) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا
يُنْتَلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُجْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا
شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَتَتَفَوْنَ فَضْلاً مِنْ
رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ
تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِنِّمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ [المائدة: ١-٢].

(٤) يعني في قوله تعالى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلْسَيَّارَةِ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ
مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ . حَقَّ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ
الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ [المائدة: ٩٦-٩٧].

(٥) المائدة: ١، وسبق قبل قليل ذكر نص الآية.

ما لم يحرمه الله^(١).

وفي أولها: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٢) وفي آخرها: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٣).

وفي أولها: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾^(٤) وفي آخرها مثل ذلك^(٥).

الأنعام

في أولها: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾^(٦) وفي آخرها: ﴿وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾^(٧).

(١) في قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرَّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ . وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾
[المائدة: ٨٨]

(٢) المائدة: ١٢ . وسقط حرف الواو من الآية في نسخة برنستون.

(٣) المائدة: ٧٠.

(٤) المائدة: ١٧.

(٥) في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

(٦) الأنعام: ١ . ونص الآية: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾.

(٧) الأنعام: ١٥٠ . ونص الآية: ﴿قُلْ هَلْمْ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا=

وفي أولها: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾^(١)، وفي آخرها^(٢): ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾^(٣).

فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَغْدِلُونَ.

(١) الأنعام: ٣. ونص الآية: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِطْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾.

(٢) سقط قوله: "وفي آخرها" من نسخة تركيا وليدن، ووقع في نسخة برنستون: "وهو في آخرها" بزيادة "هو".

(٣) يعني وجاء في آخرها، قوله تبارك وتعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٦٥].

قال السيوطي رحمه الله في قطف الأزهار [١/٤٥]، متحدثاً عن المناسبة بين أول سورة الأنعام وآخرها: "ثم إنه تعالى لما ذكر في صدر السورة أنه مهلك القرون ومنشيء قرون آخريين خلفاً عنها، ذكر في خاتمة السورة غوراً فيها من ذلك فقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٦٥]، وهذه مناسبة لطيفة بين أول السورة وآخرها. وقد قررنا في الاتقان من لطيف المناسبات : مناسبة مطلع السورة لخاتمها.

وكذلك لما افتتح بيده الخلق، ختمها بذكر أشرار الساعة ثم البعث في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ

الأعراف

في أولها: ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)، وفي آخرها: ﴿تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾^(٢) <(٣)>.

>وفي أولها: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾^(٤)، وفي آخرها <(٥)>: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي﴾^(٦).

آيات ربك ﴿الآية [الأنعام: ١٥٨]، وقوله: ﴿ثم إلى ربكم مرجعكم﴾ الآية [الأنعام: ١٦٤]. وكذلك قال في أولها: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ١٩]، وقال في آخرها: ﴿قُلْ هَلْمْ شُهَدَاءُ كُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾ [الأنعام: ١٥٠]. وقال في أولها: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١]، وقال في آخرها: ﴿وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٠]. "اهـ

(١) يعني في قوله تبارك وتعالى في أولها: ﴿كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ٢]. فأشار إلى تذكّر المؤمنين، بقوله: ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

(٢) الأعراف: ٢٠١. ونص الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾.

(٣) ما بين الزاويتين ساقط من نسخة ليدن وتركيا.

(٤) الأعراف: ٣.

(٥) ما بين الزاويتين ساقط من نسخة ليدن وتركيا.

(٦) يعني جاء في آخر السورة قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بَآيَةٌ قَالُوا لَوْلَا احْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَآئِرُ مِّن رَّبِّكُمْ وَهَدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٣].

وفي أولها: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾^(١)، >وفي آخرها: <﴿وَأَخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾^(٢).
وفي أولها: وصف ابليس بالاستكبار^(٤) وختمها بوصف الملائكة بأنهم لا يستكبرون^(٥).
وفي أولها: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرَّعًا وَخُفْيَةً﴾^(٦)، وفي آخرها: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾^(٧) تَضَرَّعًا وَخُفْيَةً^(٨).

(١) يعني في قوله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣].

(٢) سقط ما بين الزاويتين من نسخة برنستون.

(٣) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْتَصِرُونَ. وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٢].

(٤) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٣].

(٥) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٦].

(٦) الأعراف: ٥٥.

(٧) سقط ما بين الزاويتين من نسخة تركيا وليدن.

(٨) الأعراف: ٢٠٥.

قال في كطف الأزهار [ل ١٧١/ب]، متحدثاً عن المناسبة بين أول سورة الأعراف وآخرها: "وأما المناسبة بين مطلع السورة وختمها: فإنه ذكر في أولها: ﴿كَتَابَ أَنزَلَ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ٢]، وقال-

الأَنْفَال

افتتحت بقوله : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ

- في آخرها: ﴿إِنَّ وَيَسَى اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ﴾ [الأعراف: ١٩٦].

وقال: ﴿فلا يكن في صدرك حرج منه﴾ [الأعراف: ٢] وقابله بقوله: ﴿أَعْرِضْ عَنِ الْكَافِرِينَ وَالْكَافِرَاتِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩-٢٠٠]، فأرشده إلى ما يصنع إذا حصل في صدره نوع من الحرج.

وقال: ﴿وذكرى للمؤمنين﴾ [الأعراف: ٢]، وللکفار: ﴿قليلًا ما تذكرون﴾ [الأعراف: ٣]، وقابله في آخر السورة بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ. وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١ - ٢٠٢]. فذكر بذكر المؤمنين وعدم تذكر الكافرين.

وقال: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ [الأعراف: ٣]، وقابله في آخرها بقوله: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي﴾ [الأعراف: ٢٠٦]؛ فانظر إلى التوافق بين أول السورة وآخرها.

وقال في أوائلها: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥]، وقال في آخرها: ﴿وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

ولما افتتح صدر السورة بأنه خلقهم ثم صورهم ثم أمر الملائكة فسجدوا لآدم، ذكر في ختامها أنه خلقهم من نفس واحدة، وجعل منها زوجها، وذكر تغشيه لها، وحملها منه، وذكر قبل ذلك استخراجهم من ظهر أبيهم آدم وأخذ الميثاق عليهم، وذلك قبل تغشيه لحواء، وحملها بالأولاد على ترتيب ذكر خلقهم، وتصورهم قبل سجود الملائكة لآدم إشارة إلى خلق الأرواح قبل الأجساد.

ولما ذكر أول السورة استكبار إبليس من السجود ختم السورة بـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٦]، فطابق آخر السورة أولها والتأم مقطعها مع مطلعها، فالحمد لله على ما ألهم "أهـ"

وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ^(١)، واختتمت^(٢) بقوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ
مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ^(٣)﴾.

(١) الأنفال: ٤.

(٢) في نسخة تركيا وليدن: "وختمت".

(٣) الآية قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا
أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٤].

قال السيوطي رحمه الله معلقاً على هذه الآية في قطف الأزهار [١٩٨/ب]: "أقول هذه مناسبة
آخر السورة لأولها، وخاتمتها لفاثتها؛ لتقدم نظير ذلك أول السورة. ولما تقدم هناك وصفهم
بأعمال القلوب من الخوف وزيادة الإيمان والنوكل؛ زاد في الوعد ﴿درجات﴾، ولما لم يكن هنا
سوى الأفعال البدنية والمالية اقتصر على المغفرة والرزق الكريم المذكور من أول السورة في
مقابلتها" اهـ.

وقد ذكر السيوطي وجهاً آخر في مناسبة أول السورة لآخرها، في قطف الأزهار [١٩٨/أ-ب]
تعليقاً على قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ
وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ يَبِينُكُمْ
وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾... الآيات [التوبة: ٧٢-٧٥]. قال السيوطي: "الآيات
هذه غاية البراعة في ختام هذه السورة! وظهر لي في وجه الختم بها ما لم أقف عليه لأحد: وذلك
أن السورة لما نزلت في تنازعهم في الأنفال وحثهم على إصلاح ذات البين، وذكرهم بنعمه،
وحذّره من التنازع غاية التحذير، إلى آخر ما تقدم؛ ختمها بذكر أن المؤمنين بعضهم أولياء
بعض، فلا ينبغي تنازعهم بل اللاتق بهم التواد والتحاب والتناصر والتوافق، وأن لا يكون عرض
الدنيا الفاني الزائل قاطعاً بينهم.

براءة

افتتحت بقوله: ﴿وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلُمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾^(١)، وختمت بقوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾^(٢).

وكذا أورد فيما تقدم ذم من يريد عرض الدنيا، وقلل الدنيا، وحقرها فسمّاها عرضاً، وأورد هذه الآيات هنا مشتملة على غاية البلاغة واستيفاء الأقسام، فذكر أن المهاجرين والأنصار بعضهم أولياء بعض، ووقف ولاية من آمن ولم يهاجر على الهجرة، وبين أن هذه الولاية الموقوفة هي ولاية الخصوص، وأمّا ولاية العموم وهي النصرة في الدين فباقية. ثم بين أن الكفار بعضهم أولياء بعض، وهو تحذير من موالة أحد منهم بقرينة ما عقبه من التهديد، لقوله: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ...﴾ إلى آخره، ثم استطرد إلى ذكر ولاية أخرى أخص مما تقدم وهي ولاية التوارث فذكر أنها خاصة بذوي الأرحام بخلاف غير القرابة، وأن لهم مطلق الولاية. في التناصر والتواد. فانظر إلى عظم وقع هذه الجملة هنا، ولم يكن ليقع موقعاً أحسن من هذا الموقع وخلل آيتا هذه الولايات بالثنا على أصناف المؤمنين والوعد الحسن لهم "اهـ"

(١) التوبة: ٣.

(٢) التوبة: ١٢٩.

وذكر السيوطي في كطف الأزهار [ل/٢٠٠/ب]، مناسبة أخرى بين أول سورة التوبة وختمها، عند كلامه على قوله تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥]، فقال رحمه الله: "وقد ختمت السورة بنظير هذه الجملة، في قصة الثلاثة الذين خلفوا، فهي من مناسبة أول السورة لآخرها" اهـ

قلت: آية الثلاثة الذين خلفوا، هي قوله تبارك وتعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنَوْا أَنَّ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨].

يونس

في أولها: ﴿أَن أَوْحِينَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ﴾^(١)، وفي آخرها: ﴿وَاتَّبَعَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾^(٢).

هود ويوسف والرعد وإبراهيم والحجر

كلها مفتوحة بذكر القرآن، ومختمة به^(٣).

(١) يونس: ٢.

(٢) يونس: ١٠٩.

(٣) أما سورة هود فجاء في أولها: ﴿الرَّكَابُ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١]، وفي ختامها أشار إلى القرآن بقوله تبارك وتعالى: ﴿وَكَلَّا تَقْصُصَ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا ثَبَّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة هود: ١٢٠]. وهناك مناسبة أخرى: لما ذكر سبحانه وتعالى في مطلع السورة قوله تبارك وتعالى: ﴿الَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ. وَإِنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُغْفِرْكُمْ مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ. إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [هود: ٢-٤]. فأمر بعبادته سبحانه، واستغفاره، والتوبة إليه مذكراً بأن المرجع إليه. لما ذكر ذلك في أول السورة ناسب أن يختتم بذلك تأكيداً لهذا المعنى فقال تبارك وتعالى: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ااعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَائِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ. وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ. وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهُ فَاَعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِعَاقِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٢١-١٢٣].

أما سورة يوسف؛ فقد افتتحت بقوله تبارك وتعالى: ﴿الرَّكَابُ أَحْكَمْتُ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ. إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ. نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [سورة يوسف: ١-٣]. وجاء في ختامها قوله تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ -

وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة يوسف: ١١١].

أما سورة الرعد، فقد جاء في أولها قوله تبارك وتعالى: ﴿الْمَر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الرعد: ١]، وجاء في ختامها قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا هُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبٌ . وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا وَعَرَبِيًّا وَلَيْسَ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ . وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ . يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أَمُّ الْكِتَابِ﴾ [سورة الرعد: ٣٧-٤٠]. ومناسبة أخرى: أنه لما جاء في مطلع السورة التعجب من إنكار الكفار للبعث، وتوعدهم بسبب ذلك: ﴿وَأَنْ تَعْجَبَ فَعَجِبَ قَوْلُهُمْ إِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ حَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِيهِمْ أَعْتَقَهُمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الرعد: ٥]، عاد فحتم السورة به في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ . وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٠-٤٢].

أما سورة إبراهيم فقد جاء في أولها قوله تبارك وتعالى: ﴿الرَّ كِتَابَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [سورة إبراهيم: ١]، وجاء في ختامها قوله تبارك وتعالى: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرَ الْأُولَاءِ الْأَلْبَابِ﴾ [سورة إبراهيم: ٥٢]. ومناسبة أخرى: توعد سبحانه الكفار بالعذاب الشديد في مطلع السورة على سبيل الإجمال، فقال تبارك وتعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ٢]، عاد في آخر السورة إلى ذكر ذلك بشيء من

النحل

افتتحت بالنهي عن الاستعجال^(١)، وختمت بالأمر بالصبر^(٢).

التفصيل، فقال تبارك وتعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ . يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ . وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ . سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ . لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ . هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرَ الْأُولَاءُ الْأَلْبَابِ﴾ [إبراهيم: ٤٧-٥٢].

أما سورة الحجر، فقد جاء في أولها قوله تبارك وتعالى: ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مَبِينٍ﴾ [سورة الحجر: ١]، وجاء في ختامها قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [سورة الحجر: ٨٧]. ومناسبة أخرى: أنه ذكر في مطلع السورة أمر الرسول ﷺ بأن يذر الكافرين، في قوله تبارك وتعالى: ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَشْتَبِعُوا وَيَنْهَرُوا الْأَمْلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر: ٣]. عاد في آخرها فقال تبارك وتعالى: ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ . إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ . الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر: ٩٤-٩٦].

(١) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة النحل: ١].

(٢) يعني في قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَلَالٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [سورة النحل: ١٢٧].

الإسراء

افتتحت بالتسبيح (١)، وختمت بالتحميد (٢).

الكهف، ومريم وطه

كلها مفتوحة بذكر القرآن والذكر، ومختمة به (٣).

(١) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الإسراء: ١].

(٢) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا﴾ [سورة الإسراء: ١١١].

(٣) أما سورة الكهف، فقد جاء في أولها قوله تبارك وتعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [سورة الكهف: ١]، وجاء في آخرها قوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]. فافتتحت السورة بحمد الله على انزاله الكتاب على عبده محمد ﷺ، واختتمت بذكر أنه ﷺ بشر يوحى إليه.

أما سورة مريم، فقد جاء في أولها قوله تبارك وتعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [سورة مريم: ١٦]، وجاء في ختامها قوله تبارك وتعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا﴾ [سورة مريم: ٩٧].

أما سورة طه، فقد جاء في أولها: ﴿طه . مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى . إِلَّا تَذَكُّرٌ لِّمَن يَخْشَى . تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾ [سورة طه: ١-٤]، وجاء في آخرها: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى . قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا . قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ [سورة طه: ١٢٤-١٢٦]، وجاء أيضاً: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ [سورة طه: ١٣٣].

الأنبياء

في أولها: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾^(١)، وفي آخرها: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾^(٢).

الحج

بدئت بذكر الساعة^(٣)، وختمت بقوله: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾^(٤)، وذلك يوم القيامة.

(١) سورة الأنبياء: ١.

(٢) سورة الأنبياء: ٩٧.

(٣) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ . يَوْمَ تُرَوُّنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [سورة الحج: ١-٢].

(٤) سورة الحج: ٧٨. ومناسبة أخرى: ذكر في أول السورة البعث، ودل على بخلق الإنسان، فقال تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نَّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مَّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّ لَكُمْ وَنُقَرِّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِئَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج: ٥]، عاد في آخر السورة وذكر عجز الذين يدعون من دون الله عن الخلق، فقال تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَفِيدُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: ٧٣].

المؤمنون

أولها^(١) : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٢)، وآخرها: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾^(٣).
قاله الزمخشري^(٤).

النور

في أولها في النساء: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾^(٥)، وفي آخرها في القواعد من النساء فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة^(٦).

(١) في نسخة برنستون : "في أولها" بزيادة "في".

(٢) المؤمنون: ١.

(٣) المؤمنون: ١١٧.

(٤) في تفسيره الكشاف (٥٥/٣). وعبارة الزمخشري: "جعل فاتحة السورة ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ وأورد في خاتمتها: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧]، فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة" اهـ.
تنبيه : استعمال الزمخشري كلمة: "جعل" ... "أخشى أن يكون من منحاه الاعتزالي في القرآن العظيم: كلام الله تعالى، ولو قال: "جاء في أولها..."، لكان أحسن! والزمخشري معروف بهذه الطريقة في دس اعتراضاته، في تفسيره.

(٥) النور: ٣١.

(٦) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٠].

الفرقان

بدئت بتبارك^(١) وختمت بذلك^(٢).

الشعراء

بدئت بذكر الكتاب^(٣)، وختمت^(٤) به^(٥) في قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ
الْعَالَمِينَ﴾^(٦).

طس

بدئت بذكر الكتاب وأنه هدى^(٧)، وختمت بذلك في قوله: ﴿وَأَنْ أُنْزِلُ

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١].

(٢) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١].

(٣) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [الشعراء: ٢].

(٤) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ . عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ . بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ . وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٦].

(٥) في نسخة ليدن، وتركيا، هنا: "وأنه هدى، وختمت" وهذا خطأ وتشويش بسبب انحراف البصر حال النسخ - على ما يبدو - إلى السطر التالي، في المخطوط. وهذا من القرائن الكثيرة في أن نسخة ليدن وتركيا منقولتان عن اصل واحد، أو أن إحدهما منقولة عن الأخرى.

(٦) الشعراء: ١٩٢.

(٧) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ . هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ١-٢].

الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَى، الآية (١).

القصص

في أولها: ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ﴾ (٢)، >وفي آخرها: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيراً
لِلْكَافِرِينَ﴾ (٣).

في أولها هجرة موسى من وطنه، والعود إليه (٤) < (٥) وفي آخرها هجرة النبي

(١) الآية هي قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ
إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [النمل: ٩٢]

(٢) سورة القصص: ١٧.

(٣) القصص: ٨٦.

(٤) يعني قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ
لِيَفْتَلُوكَ فَاعْرِضْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ . فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ
 الظَّالِمِينَ . وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾

إلى قوله تبارك وتعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ
 الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ . وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهْتَزُّ كَانَتْهَا حَآءٌ وَلَّى
 مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ . اسْأَلْكَ يَدَّكَ فِي جَنِّكَ تَخْرُجُ بَيضَاءَ
 مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلِكِهِ إِنْسُهُمْ
 كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ . قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ . وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ
 مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ . قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ
 لَكَمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ . فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا
 بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ [القصص: ٢٠-٣٧].

(٥) سقط ما بين الزاويتين من نسخة برنستون، وتشوش فيها هذا المقطع بناء على ذلك.

من بلده والعود إليها^(١).

العنكبوت

ختمت بالهجرة^(٢)، والجهاد^(٣)، لقوله في أولها: ﴿أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾^(٤).

الروم

في أولها ﴿وَإِذْ نَفَخْنَا فِي نَافِثَاتِ الْوُجُوهِ النَّفْثَاتِ﴾^(٥) يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ^(٦)، وفي آخرها: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾^(٧).

لقمان

في صدرها: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾^(٨)، وفي آخرها: ﴿وَيُنَزَّلُ

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [القصص: ٨٥].

(٢) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت: ٥٦].

(٣) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

(٤) العنكبوت: ٢.

(٥) إثبات الواو هو رسم المصحف، وسقط من سائر النسخ إلا في نسخة برنستون.

(٦) الروم: ١٢.

(٧) الروم: ٥٥.

(٨) لقمان: ١٠.

الْعَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ^(١).

السجدة

في أولها: ﴿لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ^(٢)﴾، وفي آخرها: ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ^(٣) وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُّنتَظِرُونَ^(٣)﴾.

الأحزاب

بدئت بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ^(٤)﴾، وفي آخرها خطاباً لأزواجه: ﴿وَاتَّقِينَ اللَّهَ^(٥)﴾.

سبأ

بدئت بـ ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ^(٦)﴾، وختمت بـ ﴿عَلَامُ الْغُيُوبِ^(٧)﴾.

(١) لقمان: ٣٤.

(٢) السجدة: ٣.

(٣) السجدة: ٣٠.

(٤) الأحزاب: ١.

(٥) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ فِي آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أُنْثَاءَ إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِمْ وَلَا نِسَاءَ نِسَائِهِمْ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ [الأحزاب: ٥٥].

(٦) يعني في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة سبأ: ٣].

(٧) يعني في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَامَ الْغُيُوبِ﴾ [سبأ: ٤٨]. ومناسبة أخرى: أنه -

فاطر

في أولها: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُنْزَلُ﴾^(١)، وفي آخرها: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾^(٢).

يس

بدئت بوصف القرآن^(٣)، وختمت به؛ في قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾^(٤) الآيات.

سبحانه وتعالى ذكر في أول السورة انكار الذين كفروا للساعة، قال تبارك وتعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ. لَيَحْزِي الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ. وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِرِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ﴾ [سبأ: ٣-٥]، عاد وذكر في آخر السورة ذلك، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ. وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاقُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ. وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ. وَجِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ [سبأ: ٥١-٥٤].

(١) سورة فاطر: ١٠. وقوله في الآية: ﴿هُوَ يُنْزَلُ﴾ سقط من نسخة برنستون.

(٢) سورة فاطر: ٤٣.

(٣) يعني في قوله تعالى: ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ [سورة يس: ٢].

(٤) يعني في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ. لَيُنذِرَ مَن كَانَ

حَيًّا وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [سورة يس: ٦٩-٧٠].

وبدئت بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى﴾^(٥)، وختمت بإقامة الحجة على ذلك في قوله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾^(٦) الآيات.

الصفات

أولها: ﴿وَالصَّافَاتِ صَفًا﴾^(٧)، وهم الملائكة^(٨)، وآخرها فيهم، ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾^(٩).

(٥) يعني في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة يس: ١٢].

(٦) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ . قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ . الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقَدُونَ . أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ . إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة يس: ٧٨-٨٣].

(٧) سورة الصفات: ١.

(٨) هذا قول ابن مسعود، وابن عباس رضي الله عنهم، وابن جبير وعكرمة ومجاهد وقتادة، والجمهور، رحم الله الجميع، ووصفت الملائكة بذلك إما لأنها تصف في السماء كصفوف الخلق في الدنيا للصلاة، وإما لأنها تصف أجنحتها في الهواء واقفة إلى أن يأمرها الله عز وجل بما يشاء. وقيل: الصفات الطير، كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [النور: ٤١]. انظر: زاد المسير (٤٤/٧)، تفسير القرطبي (٦٢-٦١/١٥).

(٩) سورة الصفات: ١٦٥.

ص

أولها: ﴿وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾^(١)، وآخرها: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾^(٢).
قاله الكرمانى^(٣).

الزمر

في أولها: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾^(٤)، وفي آخرها: ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ﴾^(٥).

(١) سورة ص: ١.

(٢) سورة ص: ٨٧.

(٣) في غرائب التفسير وعجائب التأويل (١٠٠٧/٢)، وعبارته: "قوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ بدأ السورة بالذكر وختمها بالذكر" اهـ. قلت: ومناسبة أخرى: أن الله ذكر في مطلع السورة أن الذين كفروا في عزة وتكبر عن قبول الحق: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ [سورة ص: ٢]، وذكر في مقطعها إبليس الذي أبى واستكبر، وكان من الكافرين، قال تبارك وتعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ. فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ. فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ. إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة ص: ٧١-٧٤].
(٤) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢].

(٥) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٦].

وفاتحتها/ بدء الخلق^(١)، وخاتمتها المعاد والبعث^(٢).

ومن^(٣) أولها في بدء الخلق: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾^(٤)، وفي ختامها في نهاية المعاد: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾^(٥).

(١) يعني في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ . خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَانزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [الزمر: ١-٢].

(٢) يعني في قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِّيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ . وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصُعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ فِيَّامٍ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٧-٦٨].

(٣) في نسخة برنستون: "وفي" بدلاً من: "ومن".

(٤) سورة الزمر: ٥.

(٥) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشَّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٦٩]

غافر

في أولها: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية (١)، وفي آخرها: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية (٢)، وفي أولها: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (٣)، وفي آخرها: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي﴾ (٤).

فصلت

في أولها: ﴿فَاعْرِضْ أَكْثَرَهُمْ﴾ (٥)، وفي آخرها: ﴿اعْرِضْ وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾ (٦).

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَاخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ [سورة غافر: ٢١].

(٢) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة غافر: ٨٢].

(٣) سورة غافر: ١٤. والآية بتمامها: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

(٤) سورة غافر: ٦٠. وتمام الآية: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.

(٥) الآية بسبقها: ﴿كِتَابُ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ. بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ. بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾. [فصلت: ٣-٤]

(٦) سورة فصلت: ٥١، والآية: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ اعْرِضْ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾. ومناسبة أخرى: ذكر في أول السورة عن الكافرين قولهم: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِيْ أَكْتَةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ فَاغْمَلْ إِنَّا نَحْنُ غَامِلُونَ﴾ [فصلت: ٥]،

الشورى

في أولها: ﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾^(١)، وفي آخرها: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾^(٢).

الزخرف

في أولها: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾^(٣)، وفي آخرها: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾^(٤).
وفي أولها: ﴿صَفْحًا﴾^(٥)، وفي آخرها: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ﴾^(٦).

ذكر في آخرها أهم في مرة، قال تبارك وتعالى: ﴿سُتْرِبِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ. أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ [فصلت: ٥٣-٥٤].

(١) سورة الشورى: ٣. ونص الآية بكمالها: ﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. وفي نسخة برنستون زيادة لفظ الجلالة: ﴿اللَّهُ﴾ بعد قوله فيها: ﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾.

(٢) سورة الشورى: ٥٢، والآية بتمامها: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

(٣) سورة الزخرف: ٩.

(٤) سورة الزخرف: ٨٧.

(٥) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾ [الزخرف: ٥].

(٦) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ. فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ -

الدخان

بدئت بذكر القرآن^(١)، وختمت به^(٢).

وأولها: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾^(٣)، وآخرها: ﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾^(٤).

الجاثية

في صدرها: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾^(٥)، وفي آخرها: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾^(٦).

سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الزخرف: ٨٨-٨٩].

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿حَمِّ . وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ . إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مَبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [سورة الدخان: ١-٣].

(٢) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿فَاتِمَّا يَسِرَّاتُهُ يَلْسَانُكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ سورة الدخان: ٥٨.

(٣) سورة الدخان: ١٠.

(٤) سورة الدخان: ٥٩.

(٥) تمام الآية: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [سورة الجاثية: ٩].

(٦) تمام الآية بسباقها ولحاقها: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّاصِرِينَ . ذَلِكُمْ بِأَنكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [الجاثية: ٣٤-٣٥]. ومناسبة أخرى: ذكر في أولها الآيات التي جعلها سبحانه وتعالى دالة على البعث، قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ .

الأحقاف

بدئت بذكر خلق السموات والأرض^(١)، وختمت به^(٢).

وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ. وَاختِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ. تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ قِبَآئِي حَدِيثٌ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ. وَيَلْ لَّكُلِّ أَفَّاكَ أَيْيَمٍ. يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُثَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ. وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿الْحَاقَّةُ: ٣-٩﴾. وقال في مقطعها، ذاكراً ما سيصيب المكذبين بالبعث والنشور، قال تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُتَّقِينَ. وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ. وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسَيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن تَاصِرِينَ. ذَلِكَ بِأَنكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ. فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الْحَاقَّةُ: ٣٢-٣٧].

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ﴾ [الأحقاف: ٣].

(٢) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُخْصِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة الأحقاف: ٣٣].

القتال

بدئت بالأمر بالقتال^(١)، وختمت به^(٢).

الفتح

بدئت بوصف النبي ﷺ والمؤمنين وما وعدوه^(٣)، وختمت بمثل ذلك^(٤).

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَنتَحْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مِمَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُو بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [سورة محمد: ٤].

(٢) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [سورة محمد: ٣٥].

(٣) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا . لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُثَبِّتْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا . وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا . هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا . لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الفتح: ١-٥].

(٤) في نسخة تركيا وليدن: "بذلك" مكان: "بمثل ذلك".

و يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُحْقًا يُدْعَوْنَ فُضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي الْقُرْآنِ وَمَنْثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

الحجرات

بدئت بالنهي عن التقدم بين يدي الله ورسوله^(١)، وختمت بالنهي عن المن على الله ورسوله^(٢).

وبدئت بوصف الله سبحانه بالعلم^(٣)، وختمت بمثل ذلك^(٤).

ق

بدئت بذكر البعث^(٥)، وختمت به^(٦).

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة الحجرات: ١].

(٢) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِلَّا مَعَكُمْ بَلِ اللَّهَ يَمُنْ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سورة الحجرات: ١٧].

(٣) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة الحجرات: ١].

(٤) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة الحجرات: ١٨].

(٥) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ . أُبْذِلُوا مَتْنًا وَكُنَّا تَرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ [سورة ق: ٢-٣].

(٦) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ . يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ . إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ . يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ [سورة ق: ٤١-٤٤].

الذاريات

بدئت بقوله: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾^(١)، وختمت بقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ

يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾^(٢).

الطور

بدئت بقوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾^(٣)، وختمت بقوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾^(٤).

النجم

بدئت بالنجم، وهو الشريا^(٥)، وختمت بذكر الشعري^(٦)، وهي نجم.

(١) سورة الذاريات: ٥.

(٢) سورة الذاريات: ٦٠.

(٣) سورة الطور: ٧.

(٤) سورة الطور: ٤٧.

تنبه : وقع في المخطوطات الأربع: "وإن للذين كفروا" بدلاً من ﴿وإن للذين ظلموا﴾، وهو سبق قلم كما ترى، تتابع عليه النساخ، والله اعلم.

(٥) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ﴾ [سورة النجم: ١].

(٦) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾ [سورة النجم: ٤٩].

القمر

بدئت باقتراب الساعة^(١)، وختمت بقوله: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾^(٢).

الرحمن

افتتحت باسم الله جل جلاله^(٣)، وختمت به في قوله: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٤).

ب/١١٦

الواقعة

صدرت بذكر أزواج الخلق الثلاثة: أصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة، والسابقين^(٥)، وختمت بمثل ذلك في قوله: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ الآيات^(٦).

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [سورة القمر: ١].

(٢) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ﴾ [سورة القمر: ٤٦].

(٣) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿الرَّحْمَنُ . عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ [سورة الرحمن: ١-٢].

(٤) سورة الرحمن: ٧٨.

(٥) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً . فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ . وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ . وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ . أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ . فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ . ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى . وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ [سورة الواقعة: ٧-١٠].

(٦) وهي قوله تبارك وتعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ . فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ . وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ الضَّالِّينَ . فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ . وَتَصْلِيَةٌ جَهِيمٍ . إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ [سورة الواقعة: ٨٨-٩٥].

الحديد

بدئت بوصف الله^(١)، وختمت به^(٢).

وفي صدرها: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(٣)، وفي آخرها: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾^(٤).

(١) في نسخة ليدن وتركيا، زيادة هنا كلمة: "تعالى".

يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ . هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ . لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ . يُدْجِ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [سورة الحديد: ١-٦].

(٢) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ عَلَّمَ أَهْلَ الْكِتَابِ الْأَقْدَارُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [سورة الحديد: ٢٩].

(٣) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [سورة الحديد: ٧].

(٤) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة الحديد: ٣٨].

وفي صدرها ذكر النور^(١)، وفي آخرها ذكر النور^(٢).

المجادلة

في أولها ذكر من سمع الله له^(٣) من أوليائه^(٤)، وفي آخرها ذكر من رضي الله عنه من أحبابه^(٥).

الحشر

أولها: ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٦).

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة الحديد: ٩].

(٢) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة الحديد: ٢٨].

(٣) سقطت كلمة: "له" من نسخة تركيا.

(٤) سقطت كلمة: "من أوليائه" من نسخة برنستون.

ويعني قوله تبارك وتعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [سورة المجادلة: ١].

(٥) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة المجادلة: ٢٢].

(٦) الحشر: ١.

وآخرها: ﴿يَسْبَحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(١).

المتحنة

أولها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ^(٢) أَوْلِيَاءَ﴾^(٣)،

وآخرها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾^(٤).

الصف

أولها: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٥)، النازل في الجهاد، وآخرها ذكر

أنصار الله الذين جاهدوا من قوم عيسى^(٦).

وفي أولها: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ﴾^(٧)، وفي آخرها:

﴿وَتَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٨).

(١) الحشر: ٢٤.

(٢) سقطت كلمة: "عدوكم" من نسخة تركيا.

(٣) سورة المتحنة: ١.

(٤) سورة المتحنة: ١٣.

(٥) سورة الصف: ٢.

(٦) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَنَتِ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتِ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [سورة الصف: ١٤].

(٧) سورة الصف: ٤. وفي نسخة برنستون وليدن وتركيا زيادة: ﴿صَفًّا﴾ بعد ﴿في سبيله﴾.

(٨) سورة الصف: ١١.

وفي أولها: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ﴾^(١)، وفي آخرها: ﴿وَبَشِيرٍ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

الجمعة

بدئت بوصف الله سبحانه^(٣)، وختمت به^(٤).

المنافقون

نفى أولها: ﴿فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٥)، وفي آخرها: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ

وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٦).

(١) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مَصَدَّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [سورة الصف: ٦].

(٢) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأُخْرَى تُجِوِّنُهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٍ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الصف: ١٣].

(٣) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة الجمعة: ١].

(٤) يعني في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سورة الجمعة: ١١].

(٥) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ حُنَّةً فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة المنافقون: ٢].

(٦) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [سورة المنافقون: ٩].

وأولها: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾^(١)، وفي آخرها: ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢).

وفي أولها: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾^(٣).
وفي آخرها: ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٤).

التغابن

في أولها: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(٥)، وفي آخرها: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾^(٦).

الطلاق

في أولها: ﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾، وقوله: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ

(١) تمام الآية: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [سورة المنافقون: ١].

(٢) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة المنافقون: ٨].

(٣) سورة المنافقون: ١. والآية: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾.

(٤) سورة المنافقون: ١١، والآية: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

(٥) سورة التغابن: ٤. ووقع في نسخة برنستون زيادة: "والله" قبل: ﴿يعلم ما في...﴾، وليس من الآية.

(٦) سورة التغابن: ١٨، والآية: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْغَزِيرُ الْحَكِيمُ﴾.

أمرًا^(١)، وآخرها: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾^(٢).

التحريم

بدت بذكر أزواج النبي ﷺ^(٣)، وختمت بذكر زوجته في الجنة آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران^(٤).

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مَبِينَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَذَرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١].

(٢) سورة الطلاق: ١٢. وتام الآية: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾.

(٣) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة التحريم: ١].

(٤) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ . وَمَرِيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رَوْحِنَا وَصَدَقْتُ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَوَاتِينِ﴾ [سورة التحريم: ١١-١٢].

وقضية أن آسية ومريم زوجاته ﷺ في الجنة، جاءت في الأحاديث التالية:

١- عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعائشة: "اشعرت أن الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران، وكلثم أخت موسى، وامرأة فرعون"

وهو حديث إسناده موضوع عن أبي أمامة. أخرجه أبو يعلى (ساق سنده ابن كثير في تفسيره ٣٩٠/٤، وفي البداية والنهاية ٦٢/٢)، وأبو الشيخ في تاريخه (ساق إسناده الألباني في السلسلة الضعيفة حديث رقم ٨١٢)، والعقيلي في الضعفاء (٤٥٩/٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٣٠٩/٨)، واللفظ له.

ومدار السند عندهم على عبدالنور بن عبدالله عن يونس بن شعيب عن أبي أمامة.
وعبدالنور كذاب. ويونس منكر الحديث. وقد ذكر هذا الحديث ابن عدي في ترجمته، من الكامل
في الضعفاء.

وقال في مجمع الزوائد (٢١٨/٩): "فيه خالد بن يوسف السمي، وهو ضعيف" اهـ.
قلت: خالد السمي هو راويه عن عبدالنور، في طريق الطبراني في المعجم الكبير.
والحديث ضعفه ابن كثير في تفسيره (٣٩٠/٤)، وساقه البوصيري في مختصر اتحاف السادة المهرة
(٢١٤-٢١٥) وقال: "رواه أبويعلى بسند ضعيف، لضعف يونس بن شعيب" اهـ، وقال
الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٢٠/٢) عن هذا الحديث: "منكر" اهـ.

٢— وعن سعد بن حنادة قال رسول الله ﷺ: "إن الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران، وامرأة
فرعون، وأخت موسى".
أخرجه الطبراني في الكبير (٥٢/٦).

قال في مجمع الزوائد (٢١٨/٩): "فيه من لم أعرفهم" اهـ.
٣— وعن ابن عمر قال: جاء حبريل إلى رسول الله ﷺ فمرت به خديجة فقال: "إن الله يقرئها
السلام، ويشرها ببيت في الجنة من قصب بعيد من الذهب، لا نصب فيه ولا صخب، من لؤلؤة
جوفاء، بين بيت مريم بنت عمران، وبيت آسية بنت مزاحم".
أخرجه الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق، في ترجمة مريم عليها السلام، من طريق سويد بن
سعيد ثنا محمد بن صالح بن عمر عن الضحاك ومجاهد عن ابن عمر وساقه. (أورده ابن كثير في
تفسيره ٣٩٠/٤).

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٦٢/٢): "أصل السلام على خديجة من الله، وبشارتها ببيت في
الجنة، من قصب لا صخب فيه ولا نصب في الصحيح، ولكن هذا السياق بهذه الزيادات غريب
عجيب" اهـ

قلت: وفي السند سويد بن سعيد هو الطحان، لين الحديث كما في التقريب ص ٤٢٣.

٤— وعن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه دخل على خديجة وهي في الموت، فقال: يا خديجة إذا لقيت ضرائك فأقرئيهن مني السلام، فقالت: يا رسول الله ﷺ وهل تزوجت قبلي؟ قال: لا، ولكن الله زوجني مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وكلتم أخت موسى".

أورده ابن كثير في تفسيره (٣٩٠/٤)، من طريق أبي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس وساقه. قال ابن كثير بعد إيراده في التفسير: "ضعيف" اهـ.

قلت: أبو بكر الهذلي، قال في التقريب ص ١١٢٠: "إخباري متروك" اهـ.

وقال ابن كثير رحمه الله، في البداية والنهاية (٦٢/٢)، بعد إيراده لحديث أبي أمامة، وحديث سعد ابن حنادة، وحديث ابن عباس، وابن عمر: "كل من هذه الأحاديث في أسانيدنا نظر" اهـ.

٥— وعن بريدة، في قوله تعالى: ﴿نَبَاتٍ وَأَبْكَارٍ﴾ [التحريم: ٥]، قال: "وعد الله نبيه ﷺ في هذه الآية أن يزوجه. فالثيب: آسية امرأة فرعون، والأبكار: مريم بنت عمران" اهـ.

عزاه ابن كثير للمعجم الكبير للطبراني، ساق سنده في تفسيره (٣٩٠/٤)، من طريق عبد الله بن أبي أمية ثنا عبد القدوس، عن صالح بن حيان، عن ابن بريدة عن أبيه وساقه.

قلت: صالح بن حيان هو القرشي ضعيف.

وبالنظر إلى هذه الطرق تعلم أن للحديث أصلاً، وأن الحديث بمجموع هذه الطرق حسن لغیره، مع غرابة شديدة في متنه، والله اعلم.

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [سورة التحريم: ٤].

(٢) قال أبو حيان الأندلسي في "البحر المحيط" (٢٩٤/٨): "فخانتها" وذلك بكفرها، وقول امرأة نوح عليه السلام: هو مجنون، وغيمة امرأة لوط عليه السلام، بمن ورد عليه من الأضياف. قاله ابن -

لهما^(١)؛ تحذيراً لأمهات المؤمنين وتخويفاً.

عباس. قال: ولم تزن امرأة نبي قط، ولا ابتلي في نسائه بالزنا. [قال أبو حيان:] وهذا اجماع من المفسرين "أهـ

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِنَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاهِلِينَ﴾ [سورة التحريم: ١٠].

قال مقاتل رحمه الله: "هذا المثل يتضمن تخويف عائشة وحفصة؛ أنهما إن عصيا ربهما لم يغفر رسول الله عنهما شيئاً". زاد المسير (٣١٤/٨-٣١٥).

وقال يحيى بن سلام رحمه الله: "مثل ضربه الله يحذر به عائشة وحفصة في المخالفة حين تظاهرتا على رسول الله ﷺ ثم ضرب لهما مثلاً بامرأة فرعون، ومريم بنت عمران، ترغيباً في التمسك بالطاعة، والثبات على الدين" زاد المسير (٣١٥/٨)، تفسير القرطبي (٢٠٢/١٨). وقد نقل ابن الجوزي رحمه الله هذا القول عن المفسرين.

وانظر: الكشاف (١١٨/٤)، تفسير القرطبي (٢٠٢/١٨)، التفسير الكبير (٤٩/٣٠)، إعلام الموقعين (١٨٩/١-١٩٠)، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم) (٢٧٠/٨)، روح المعاني (٢٨/١٦٢، ١٦٣)، محاسن التأويل (٢٣٠/١٦، ٢٣٢)، التحرير والتنوير (٣٧٤/٢٨)، تيسير الكريم الرحمن (٤٢٥/٧).

وعبارة ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين (١٨٩/١-١٩٠): "في هذه الأمثال من الأسرار البديعة ما يناسب سياق السورة؛ فإنها سبقت في ذكر أزواج النبي ﷺ والتحذير من تظاهرن عليه، وأنهن إن لم يظعن الله ورسوله ويردن الدار الآخرة، لم ينفعهن اتصالهن برسول الله ﷺ كما لم ينفع امرأة نوح ولوط اتصالهما بهما، ولهذا إنما ضرب في هذه السورة مثل اتصال النكاح دون القرابة. ثم ساق قول يحيى بن سلام.

تبارك

بدئت بوصف القدرة^(١)، وختمت بمعناه، وهو عجز الخلق في قوله: ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾^(٢).

ثم قال: كما ذكر في التمثيل بامرأة نوح ولوط تحذير لها (أي: لعائشة رضي الله عنها) ولحفصة، مما اعتمدتا في حق النبي ﷺ فتضمنت هذه الأمثال التحذير لمن والتخويف، والتحريض لمن على الطاعة والتوحيد، والتسليّة وتوطين النفس لمن أودى منهن، وكذب عليه، وأسرار التنزيل فوق هذا وأجل منه، ولا سيما أسرار الأمثال التي لا يعقلها إلا العالمون" اهـ.

ولم يرتض ابن عطية في تفسيره "المحرر الوجيز" (٣٣٥/٥) توجيه المثلين بهذا، فقال: "وقال بعض الناس: إن في المثلين عبرة لزوجات النبي ﷺ حيث تقدّم عتابهن! وفي هذا بُعد؛ لأن النص أنه للكفار يبعد هذا" اهـ.

وتابعه على هذا أبو حيان في "البحر المحيط" (٢٩٥/٨، ٢٩٦).

قلت: وهذا القول منه رحمه الله خلاف قول المفسرين، هذه واحدة، والثانية: كون المثل للذين كفروا، كما قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لا يمنع ما فيه من التعريض، وبابه واسع، كقولهم: "إياك أعني واسمعي يا جارة"، فإن قيل: لم قيد المثل بـ "الذين كفروا" فالجواب: ليمنع حمل المشابهة من كل وجه عند التعريض، فافهم.

قال الطاهر بن عاشور في "التحرير والتنوير" (٣٧٤/٢٨) متعقباً استبعاد ابن عطية رحمه الله: "يدفع استبعاده: أن دلالة التعريض لا تنافي اللفظ الصريح. ومن لطائف التقييد بقوله: ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾: أن المقصد الأصلي هو ضرب المثل للذين كفروا، وذلك من الاحتراس من أن تحمل التمثيل على المشابهة من جميع الوجوه، والاحتراس بكثرة التشبيهات، ومنه تجريد الاستعارة" اهـ.

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة تبارك: ١].

(٢) سورة تبارك: ٣٠، والآية: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾.

ن

بدئت بقوله : ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾^(١)، وختمت بقوله: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾^(٢).

الحاقة

بدئت بالحاقة^(٣)، وختمت بقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾^(٤).

سأل^(٥)

بدئت بالوعد يوم القيامة^(٦)،

(١) سورة ن: ٢.

(٢) سورة ن: ٥١. ووقع في نسخة برنستون: "إنك لمجنون" وهو خطأ.

(٣) سورة الحاقة: ١-٣: ﴿الْحَاقَّةُ. مَا الْحَاقَّةُ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾.

(٤) سورة الحاقة: ٥١.

تنبيه : سقط قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ من نسخة تركيا.

فائدة: وهناك مناسبة أخرى: ذكر في مطلع السورة تكذيب ثمود وعاد، قال تبارك وتعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ. فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ. وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٤-٦]. وذكر في مقطعها، تكذيب المعاصرين له ﷺ، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ. وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ الحاقة: ٤٩-٥٠].

(٥) سقطت سورة سأل، والكلام عليها، من نسخة تركيا، ولم يبق منها إلا قوله: "وختمت به" وجاءت مباشرة عقب قوله في سورة الحاقة: "وختمت بقوله"، وسقطت الآية المذكورة: ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾، كما سبق التنبيه قبل قليل.

(٦) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ . لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ . مِنَ اللَّهِ ذِي

وختمت به^(١).

نوح

بدئت بالوعيد بالعذاب الأليم^(٢)، وختمت به، في قوله: ﴿أَغْرِقُوا فَاَدْخِلُوا نَارًا﴾^(٣).

الجن

بدئت بالوحي^(٤)، وختمت بذكره، في قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ الآية^(٥).

= المَعَارِجُ . تُعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ . فَاَصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا . إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا . وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ [سورة سأل: ١-٧].

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿فَذَرْنَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ . يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَحْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ . خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُفُهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكِ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ [سورة سأل: ٤٢-٤٤].

(٢) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة نوح: ١].

(٣) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿مِمَّا خَطَبَا تَهُمْ أَغْرِقُوا فَاَدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ [سورة نوح: ٢٥].

(٤) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ [سورة الجن: ١].

(٥) سباق الآية ولحاقها: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا . إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ

المزمل

بدئت^(١) بقيام الليل^(٢)، وختمت به^(٣).

>المدثر.

بدئت بالإنذار وختمت به<^(٤) في قوله: ﴿فَمَالَهُمْ عَنِ التَّذْكِيرَةِ

يَسْأَلُكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا . لَيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَخَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ
وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾

(١) سقط قوله: "بدئت" من نسخة تركيا وليدن.

(٢) يعني: بدأت بقيام الليل، في قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْمُلُ . قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا . نَصَفَهُ أَوْ
انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا . أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا . إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا . إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ
هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ بالمزمل: ١-٦.

(٣) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ
وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ
مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ
مِنْهُ وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تَقْدَمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ
خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المزمل: ٢٠].

(٤) سقط ما بين الزاويتين من نسخة تركيا وليدن. وهذا مما يدل أن النسختين منقولتان عن أصل
واحد، أو أن نسخة ليدن - لأنها الأقدم حسب ما يظهر - أصل نسخة تركيا.

مُعْرِضِينَ^(١) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

القيامة

بدئت بذكر الإعادة وإحياء الموتى^(٢)، وختمت بذلك^(٣).

الإنسان

بدئت^(٤) بذكر الشاكر والكفور^(٥)، وختمت به في قوله: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ﴾

الآية^(٦).

(١) سورة المدثر: ٤٩. ومناسبة أخرى: أنه بدأ السورة بالندارة وختمها بالبشارة، في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر: ٥٦]. فرجع . مقطع السورة لمطلعها وصار كأنه قيل: انذر العاصي، فإنه أهل لأن يرجع إلى طاعته، فيكون سبحانه أهلاً لأن يعود عليه بالستر. انظر: نظم الدرر (٨/٢٤٠).

(٢) يعني قوله تبارك وتعالى: ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ . وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ . أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ . بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ [سورة القيامة: ١-٤].

(٣) في قوله تبارك وتعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى . أَلَمْ يَكْ نُطْفِقْهُ مِنْ مَتْنٍ يُمْنَى . ثُمَّ كَانَ عِلقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى . فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى . أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ [سورة القيامة: ٣٦-٤٠].

(٤) سقط قوله: "بدئت" من نسخة برنستون.

(٥) في قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾ [سورة الإنسان: ٤].

(٦) تمام الآية: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ [الإنسان: ٣١].

الرسلات

في أولها : ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾^(١) ، وهو مشعر بقرب وقوعه، وقلة مقامهم، وفي آخرها: ﴿كُلُّوْا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلاً﴾^(٢).

عم

آخرها : ﴿إِنَّمَا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾^(٣)، وهو النبأ العظيم الذي قربه بقوله: ﴿كَأَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾^(٤)، فإن السين تدل على قصر المدة، خلاف سوف^(٥).

النازعات

بدئت بالراجعة^(٦)، وختمت بالطامة^(٧).

(١) سورة الرسائل: ٧.

(٢) سورة الرسائل: ٤٦.

(٣) سورة النبأ (عم): ٤٠.

(٤) سورة النبأ : ٤ ، ٥.

(٥) ذهب البصريون إلى أن مدة الاستقبال مع (سوف) أوسع من (السين). وقد قرر هذا السيوطي نفسه في الأشباه والنظائر (٢/٢٧٢)، وانظر مغني اللبيب ص ١٨٤.

وقرر ذلك صاحب دراسات لأساليب القرآن الكريم ق ١ ج ٢ ص ١٨٥-١٨٧، إلا أنه لاحظ أن بعض الآيات يُرى المعنى واحداً، وقد استعمل فيه (السين) مرة و (سوف) مرة أخرى.

(٦) في قوله تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاحِفَةُ . تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ . قُلُوبٌ يُؤْمِنُ وَاجِفَةٌ﴾ [سورة النازعات: ٦-٨].

(٧) في قوله تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى . يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى . وَبُرَزَتْ -

عبس

أولها: ﴿عَبَسَ﴾^(١)، وهو من صفة الوجه، وختمت بوصف الوجوه، في قوله: ﴿وَجْهٌ يُومِئُذٍ مَسْفُورٌ. ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾^(٢).

التكوير

أولها: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾^(٣)، وآخرها: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾^(٤).

الانفطار

أولها: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾^(٥)، وآخرها: ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾^(٦)./

١١٧/ب

النَّحِيمِ لِمَنْ يَرَى﴾ [سورة النازعات: ٣٤-٣٦].

(١) في قوله تبارك وتعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى . أَنْ حَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ [سورة عبس: ١-٢].

(٢) سورة عبس: ٢٩.

(٣) سورة التكوير: ١.

(٤) سورة التكوير: ٢٦. وفي نسخة تركيا وليدن، زيادة الآية بعدها: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾.

ومراد - والله اعلم - بيان أن أول السورة تضمن ذكر البعث، وأمور الساعة، وآخر السورة فيه التنويه بشأن القرآن الذي كذبوا به لأنه أوعدهم بالبعث، قال السيوطي رحمه الله، في تفسير الجلالين (٤/٤٩٧): "﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ أي فأَي طريق تسلكون في إنكاركم القرآن وإعراضكم عنه ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هو﴾ إلا ذكر للعالمين ﴿الإنس والجن﴾ اهـ

(٥) سورة الانفطار: ١.

(٦) تمام الآية: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ [سورة الانفطار: ١٩]. ووجه المناسبة: أنه لما ذكر في مطلع السورة أهوال القيامة، عاد وذكرها في مقطع السورة.

المطففين

أولها: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾^(١)، وآخرها: ﴿هَلْ تُؤْتِبُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٢).

الانشقاق

بدئت^(٣) بذكر السماء^(٤)، وختمت بها في قوله: ﴿الَّتَرْكَبْنَ طَبَقاً عَن طَبَقٍ﴾^(٥)، على قراءة فتح الباء^(٦)، خطاباً للنبي ﷺ مراداً بذلك ركوبه سماء بعد سماء ليلة الإسراء^(٧).

(١) سورة المطففين: ١.

(٢) سورة المطففين: ٣٦. ووجه المناسبة: أنه ذكر في مطلع السورة الوعيد بشدة العذاب الذي سيلحق الذين ينقصون في الميزان والكيل، وذكر في مقطع السورة العذاب الذي سيلحق أهل العصيان، ومكافأهم على وفق الجرم والكفران بلا نقصان.

(٣) في نسخة برنستون: "ختمت" مكان: "بدئت". وهو خطأ.

(٤) في قوله تبارك وتعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ . وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ﴾ [سورة الانشقاق: ١-٢].

(٥) سورة الانشقاق: ١٩.

(٦) قرأ ابن كثير وحزمة والكسائي وخلف ﴿لَتَرْكَبْنَ﴾ بفتح الباء ووافقهم ابن محيصن والأعمش.

وقرأ الباقر: ﴿لَتَرْكَبْنَ﴾ بضم الباء ووافقهم الحسن واليزيدي.

انظر: ارشاد المبتدي ص ٦٢٧، النشر (٣٩٩/٢)، الاتخاف ص ٤٣٦.

(٧) هذا قول الشعبي ومجاهد. والقول الثاني: لتركبن حالاً بعد حال. قاله ابن عباس، وقال: هو نبيكم. انظر: حجة القراءات ص ٧٥٦-٧٥٧، تفسير الرازي (١١٠/١٣)، زاد المسير (٦٧/٩).

البروج

بدئت بذكر السماء ذات البروج^(١)، وختمت بلوح محفوظ^(٢)، وكلاهما من عالم الملكوت.

وفي أولها: ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾^(٣)، وفي آخرها: ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾^(٤).

الطارق.

الأعلى^(٥).

(١) في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ [سورة البروج: ١].

(٢) في قوله تبارك وتعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ . فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ [سورة البروج: ٢١-٢٢].

(٣) سورة البروج: ٢.

(٤) سورة البروج: ٢٠. ووجه المناسبة: أنه ذكر في مطلع السورة يوم القيامة ﴿الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ وذكر في ختامها: تمثيل لحال انتظار العذاب إياهم، وهم في غفلة عنه، بحال من أحاط به العدو من ورائه وهو لا يعلم حتى إذا رام الفرار والإفلات وجد العدو يحيط به. فالיום الموعود واقع ليس له دافع، وعذاب الله محيط بهم جزاء تكذيبهم ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ، وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾. انظر التحرير والتنوير (٢٥٢/٣٠).

(٥) سقط قوله: "الأعلى" من نسخة برنستون.

الغاشية

أولها حديث الغاشية ^(١)، وهي ^(٢) القيامة ، وآخرها ذكر الآيات والحساب ^(٣).

الفجر.

البلد

في أولها: ﴿وَالِدٌ وَمَا وَلَدٌ﴾ ^(٤)، وآخرها: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ^(٥)، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ^(٦)، وهما قسيما ما ولد.

(١) في قوله تبارك وتعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ . وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ . عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ . تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً . تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ . لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ . لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ . وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ . لَسَعْيَهَا رَاضِيَةٌ . فِي حَتِِّ عَالِيَةٍ [سورة الغاشية: ١-١٠].

(٢) في نسخة تركيا وليدن : "وهو يوم" مكان: "وهي" .

(٣) في قوله تبارك وتعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ . لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ . إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ . فَيَعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ . إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ [سورة الغاشية: ٢١-٢٦].

قال البقاعي في نظم الدرر (٤١٢/٨): "ثم إن علينا حسابهم" أي يوم القيامة على النكير والقطمير، وغير ذلك من كل صغير وكبير، وذلك يكون في الغاشية يوم ينقسم الناس قسمين: في دار هوان، ودار أمان، فقد التفت آخرها بأولها، وتعاقت مفصلها بموصلها" اهـ

(٤) سورة البلد: ٣.

(٥) في قوله تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ [سورة البلد: ١٧].

(٦) في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ [سورة البلد: ١٩].

الشمس^(١).

الليل.

الضحى^(٢).

اقرأ

أولها: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾^(٣)، وآخرها: ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾^(٤)، ولا يخفى ما بينهما من المناسبة البديعة.

القدر^(٥)

بدئت بذكر الليلة^(٦)، وختمت بمطلع الفجر^(٧).

(١) في نسخة شستريتي قبالة هذا البياض في الحاشية بعد ذكر أسماء هذه السور، كتب الناسخ: "البياض في الموضعين هكذا بخط مؤلفه رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه" اهـ .

(٢) في نسخة برنستون زيادة: "الم نشرح"، بعد الضحى.

(٣) سورة اقرأ: ١.

(٤) سورة اقرأ: ١٩. ومراده - والله اعلم - أن السجود عنوان الصلاة، والصلاة لا تكون إلا بقراءة، وهو ما أمر به في أول السورة.

(٥) سقط اسم سورة القدر، وجاء الكلام عنها ملحقاً في آخر سورة اقرأ.

(٦) في قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١].

(٧) في قوله تبارك وتعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [سورة القدر: ٥].

الهاكم

لا يخفى أن التكاثر الملهي من نعيم الدنيا^(١)، فلذا ختمت بقوله: ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾^(٢).

الهمزة

أولها: ﴿وَيْلٌ﴾^(٣)، وهو اسم واد من أودية النار وآخرها الحطمة وصفاتها^(٤).

الإخلاص

مطلعها أحد^(٥)، مقطعها أحد^(٦).

(١) يعني في قوله تبارك وتعالى: ﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١].

(٢) سورة التكاثر: ٨.

(٣) في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [سورة الهمزة: ١].

(٤) في نسخة تركيا وليدن: "وصف النار" بدلاً من: "وصفاتها".

ويعني قوله تبارك وتعالى: ﴿كَلَّا لَيَنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ . نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ . الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ . إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّصَدَّدَةٌ . فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ [سورة الهمزة: ٤-٩].

(٥) في قوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١].

(٦) في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص: ٤]. وقال البقاعي عليه رحمة الله في نظم الدرر (٥٩٢/٨): "وقد ثبت أنه صمد بما دلّ على أحد معنيه، الذي هو انتفاء الجوفية بعدم التولد، وعلى المعنى الآخر الذي هو بلوغ المنتهى من السيادة بعدم المكافيء، فبان أنه هو لذاته فلا إله غيره، فانطبق آخرها (أي السورة) على أولها، والتحم أي التحام مفاصلها بمواصلها، فعلم أنه هو هو لا غيره، بزيادة أنه الأحد. ولا أحد حقاً غيره، ومن تحقق آخرها أقبل بكليته إليه سبحانه، فلم يلتفت إلى غيره؛ لأن الكل في قبضته "أهـ".

مطلعها الناس^(١)، ومقطعها الناس^(٢)، وتكرر فيها خمس مرّات^(٣)، مختلف المعاني، وقد عُدّ من الجناس^(٤).

والله الموفق آخر الكتاب^(٥).

(١) في قوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [سورة الناس: ١].

(٢) في قوله تبارك وتعالى: ﴿مِنْ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [سورة الناس: ٦].

(٣) قال الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ. مَلِكِ النَّاسِ. إِلَهِ النَّاسِ. مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ. الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ. مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [سورة الناس: ١، ٦].

(٤) الجناس: هو أن يتفق لفظان في أربعة أمور، هي: نوع الحروف، وعددها، وحركتها، وترتيبها، مع اختلاف المعنى. ويسمى ما توفرت فيه هذه الأربعة: جناس تام، فإن اختلف اللفظان في واحد أو أكثر من هذه الأربعة، فهو جناس ناقص، بشرط أن لا يكون الاختلاف في العدد بأكثر من حرف. انظر: معجم البلاغة العربية ص ١٣٦-١٣٧.

(٥) في نسخة ليدن: "والله تعالى الموفق، والحمد لله وحده. تم الكتاب".

وفي نسخة تركيا: "والله تعالى الموفق، والحمد لله وحده، تم الكتاب".

وفي نسخة برنستون: "والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب، تم ذلك والحمد لله وحده، في يوم الإثنين ثامن عشر المحرم الحرام، سنة إحدى عشر وألف".

ملحق

بيان تناسب المطالع والمقاطع في السور التي لم يتكلم عليها السيوطي^(١)

سورة الطارق

بدأت بذكر السماء، في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ [الطارق: ١]، وختمت به في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ. وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ [الطارق: ١١-١٢].

وقال البقاعي رحمه الله: "﴿فَمَهْلِ الْكَافِرِينَ أَهْمِلَهُمْ رُوَيْدًا﴾ [الطارق: ١٧]، أي إمهالاً يسيراً، فستكون عن قريب لهم أمور، وأي أمور تشفي الصدور!

ثم قال: وهذا الآخر هو المراد بما في أولها من أن كلاً منهم ومن غيرهم محفوظ بحَفَظَةٍ، مضبوطة أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته وأحواله، فإن ذلك مستلزم لأنه في القبضة، فقد التقى الطرفان على أعظم شأن بأعين برهان" اهـ^(٢).

(١) وقد اعتمدت فيه بعد الله سبحانه على ما قرره البقاعي رحمه الله، في كتابه: "نظم الدرر"، مع بعض ما لاح لي في ذلك، والله المستعان، وعليه التكلان.

(٢) نظم الدرر (٤٠٣/٨).

سورة الأعلى

بدأت بالتسبيح وختمت به: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ [الأعلى: ١٥].
وقال البقاعي رحمه الله: "وقد حث آخرها (أي: سورة الأعلى) على التزكي، وهو التطهر من الأدناس الذي هو معنى التنزه والتخلق بأخلاق الله بحسب الطاقة، وكان في إتيانه والتذكير به إعلام بأن الله تعالى لم يهمل الخلق من البيان بعد أن خلقهم؛ لأنه لم يخلقهم سدى، لأن ذلك من العبث، الذي هو من أكبر النقائص، وهو سبحانه منزّه عن جميع شوائب النقص، فقد رجع آخرها على أولها وكان تنزيه الرب سبحانه وتعالى، وتنزيه النفس أيضاً غاية معولها، والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب" اهـ^(١).

سورة الفجر

بدأت بذكر الفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر، وهي أجزاء الزمان الذي يعيش فيه الإنسان، أقسم بها سبحانه معظماً لها أن يضيعها في غير طاعة الله، وجواب القسم مقدر تقديره: ليعثن. وختم السورة بذكر حياة الإنسان إذا ما خسرها وأضاعها في غير طاعة الله: ﴿يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٤]، فذكر البعث والحساب.

(١) نظم الدرر (٤٠٣/٨).

وقال البقاعي رحمه الله: "وهذا الآخر^(١) هو أولها على ما هو ظاهر المقسم عليه بالفجر من البعث المحتوم، الذي لولا هو لكان خلق الخلق من العبث المذموم، المنزه عنه الحي القيوم" اهـ^(٢).

سورة الشمس

قال البقاعي رحمه الله: "﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ [الشمس: ١٥] أي عاقبة هذه الدمدمة، وتبعثها؛ فإنه الملك الأعلى الذي كل شيء في قبضته، لا كما يخاف كل مُعَاقِب من الملوك، فيبقى بعض الإبقاء؛ فعلم أنه سبحانه وتعالى يُعْلِي أولياءه، لأهم على الحق، ويسفل أعداءه لأهم على الباطل، فلا يضل بعد ذلك إلا هالك، بصيرته أشد ظلاماً من الليل الحالك، وقد رجع آخرها على أولها بالقسم وجوابه المحذوف الذي هو طبع النفوس على طبائع مختلفة، والتقدم إليهم بالإنذار من الهلاك، ونفس القسم أيضاً فإن من له هذه الأفعال

(١) الإشارة إلى ما تضمنه آخر سورة الفجر من ذكر البعث، قال تبارك وتعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا. وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا. وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى. يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي. فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا. وَلَا يُوثِقُ وِثْقَهُ أَحَدًا. يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ. ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً. فَادْخُلِي فِي عِبَادِي. وَادْخُلِي جَنَّاتِي﴾ [الفجر: ١٢-٣٠].

(٢) نظم الدرر (٨/٤٢٤).

الهائلة التي سوى بين خلقه فيها، وهذا التدبير المحكم هو بحيث لا يعجزه أمر ولا يخشى عاقبة، والله الموفق للصواب" اهـ^(١).

سورة الليل

ذكر في أولها جواباً للقسم: أن سعي الناس لشقى أي مختلفاً اختلافاً شديداً، مطابقاً بين القسم باختلاف الليل والنهار، وجواب القسم، وعاد في آخر السورة وذكر الأتقى والشقى، وهي من أبرز صور اختلاف وتباين سعي الناس.

وقد جاء أن الأتقى أبوبكر الصديق رضي الله عنه، وأن الأشقى أبو جهل. قال البقاعي رحمه الله: "وقد رجع آخرها (أي: سورة الليل) على أولها بأن سعي هذا الصديق رضي الله عنه مباين أتم مباينة سعي ذلك الأشقى. وقال بعضهم: إن المراد بذلك الشقى أبوجهل. وأيضاً فلأن هذا الختم دال على أن من صفى نفسه وزكاها بالتجلي بالنور المعنوي من إنارة ظلام الليل بما يجليه به من ضياء القيام، وغير ذلك من أنواع الخير يرضى بالنور الحسي بعد الموت، والله الموفق للصواب" اهـ^(٢).

(١) نظم الدرر (٤٤٤/٨).

(٢) نظم الدرر (٤٥١/٨).

سورة الضحى

بدأت بتعداد نعم الله على رسوله، وختمت بالأمر بالتحدث بالنعمة. وقال البقاعي رحمه الله: "لما ذكر له تفصيل ما يفعل في اليتيم والفقير والجاهل، أمره بما يفعل في العلم، الذي آتاه إياه، إعلاماً بأنه الآلة التي يستعملها في الأمرين الماضيين وغيرهما، لأنهما أشرف أحوال الإنسان، وهي أوفق الأمور لأن يكون مقطع السورة لتوافق مطلعها، فقال: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]، أي فاذكر النبوة وبلغ الرسالة، فاذكر جميع نعمه عليك، فإنها نعم على الخلق كافة، ومنها انقاذك بالهجرة من أيدي الكفرة، وإعزازك بالأنصار، وتحديثك بها شكرها، فإنك مرشد يحتاج الناس إلى الاقتداء بك، ويجب عليهم أن يعرفوا لك ذلك، ويتعرفوا مقدارك، ليؤدوا حقك، فحدثهم أي ما ودعتك ولا قليتك، ومن قال ذلك فقد خاب وافترى، وشرح لهم تفاصيل ذلك بما وهبتك من العلم الذي هو أضوأ من ضياء الضحى، وقد رجع آخرها على أولها بالتحديث بهذا القسم، والمقسم لأجله، وما للملك الأعلى في ذلك من عظيم فضله" اهـ^(١).

(١) نظم الدرر (٤٥٧/٨-٤٥٨)، باختصار يسير.

سورة الشرح

ذكر في أولها سبحانه نعمه على رسوله ﷺ، وعاد في آخرها فأمره بشكر هذه النعمة.

وقال البقاعي رحمه الله: " (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ. وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ) [الشرح: ٧-٨]، أي بالسؤال لأنه القادر وحده، كما قدر على تربيتك فيما مضى وحده، لأنه المختص بالعظمة، فلا قدرة أصلاً إلا لمن يعطيه ما يريد منها، والرجب شعار العبد دائماً في كل حال، أي افعل ذلك ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١]، فقد اتصل هذا الآخر بالأول اتصال المعلول بالعلة، ولآءم ما بعدها بذلك أيضاً بعينه ملائمة الشمس بالأهلة" ام^(١).

سورة التين

ذكر سبحانه في أولها مُقسماً: أرض النبوات بلاد الشام وطور سينين الجبل الذي كلم عليه موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، ومكة البلد الذي بعث فيه رسولنا محمد ﷺ، عاد وذكر في آخرها انكاره على من جعل هذا الرسول ﷺ رسولاً للعالمين، لأنه من بلد من أرض العرب، فمن كان له الحكم والحكمة في اختيار هذا الأرض لتكون أرضاً للنبوات، له الحكمة في أن يجعل من يشاء ويصطفيه محلاً للنبوة والرسالة.

(١) نظم الدرر (٨/٤٦٦-٤٦٧) باختصار يسير.

وهذا الكلام مبني على ملحظ أن المراد الرد على من نسب الرسول إلى الكذب، ممن ذكرهم الله في غير هذا الموضع، كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ. أَهُم يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٠-٣١]. وهو ما لاح لي، والله اعلم وأحكم.

وقال البقاعي رحمه الله: "ولما صح أن تارك الظالم بغير انتقام، والمحسن بلا إكرام، ليس على منهاج العدل الذي شرعه الله تعالى، حسن جداً تكرير الإنكار بقوله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨] أي حتى يدع الخلق يهلك بعضهم بعضاً من غير جزاء، فيكون خلقهم عبثاً، بل هو أحكم الحاكمين علماً وقدرة وعدلاً وحكمة؛ بما شوهده من إبداءه الخلق ومفاوته بينهم، وجعل الإنسان من بينهم على أحسن تقويم، فلا بد أن يقيم الجزاء ويضع الموازين القسط ليوم القيامة، فيظهر عدله وحكمته وفضله، وهذا الآخر هو أولها قسماً من جهة النبوات التي ظهر بها حكمه وحكمته، ومقسماً عليه من حيث إن الخلق في أحسن تقويم يقتضي العدل لا محالة، والرد أسفل سافلين يتقاضى الحكم حتماً لأجل ما يقع من الظلم والتشاجر بين من استمر على الفطرة القويمة، ومن رد لأسفل سافلين" اهـ^(١).

(١) نظم الدرر (٨/٤٧٦).

سورة البينة

ذكر في أول السورة أن أهل الكتاب والمشرّكين لم يكونوا منفكين عما كانوا عليه من دينهم حتى يأتيهم الرسول ﷺ بالقرآن العظيم، ويترتب على هذا انقسام الناس إلى شقي وسعيد، قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ. رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مَطْهُرَةً. فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ﴾ [البينة: ١-٣]. جاء في ختام السورة ذكر حال الناس وانقسامهم، وذكر ما لهم، فقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ. إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ. جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: ٦-٨] (١).

سورة الزلزلة

ذكر في أولها تحدث الأرض بأخبارها، فقال تبارك وتعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا. وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا. وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا. يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا. بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ [الزلزلة: ١-٥]. وختم السورة بتحديث الأخبار وإظهار الأسرار، ورؤية الإنسان لكل ما قدمه من عمل، إن خيراً

(١) وانظر نظم الدرر (٨/٥٠١-٥٠٢).

فخير، وإن شراً فشر، قال تبارك وتعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ. وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧-٨] (١).

سورة العاديات

ذكر في أولها أن الإنسان لربه كفور، ييخل بما لديه من المال أن يقدمه لله، كأنه لا يحاسب على قليل ذلك وكثيره، قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ. وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكْ لَشَهِيدٌ﴾ [العاديات: ٦-٧]، وهذا الأمر بسبب حبه للمال، وهذا الأمر مما يخفيه الإنسان في صدره، ولكن الله يعلمه ولا تخفى عليه خافيه، قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ [العاديات: ١٠]. فرجع آخر السورة إلى أولها (٢).

سورة القارعة

بدأت السورة بذكر القارعة، أي الصيحة أو القيامة، سميت بها لأنها تقررع أسماع الناس وتدقها دقاً شديداً عظيماً مفزعاً، قال تبارك وتعالى: ﴿الْقَارِعَةُ. مَا الْقَارِعَةُ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ. يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: ١-٤]. وختمت السورة بذكر النار والتهويل بشأنها، فقال تبارك

(١) انظر نظم الدرر (٨/٥٠٧).

(٢) انظر نظم الدرر (٨/٥١٢).

وتعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ. فَأُمَّهُ هَاوِيَةٌ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ. نَارٌ حَامِيَةٌ﴾
[القارعة: ٨-١١]، وهذا من القارعة، فرجع الآخر إلى الأول^(١).

سورة العصر

أولها ذكر أن الإنسان في خسر، قال تبارك وتعالى: ﴿وَالْعَصْرِ. إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ١-٢]، وفي ختامها ذكر الصبر، وهو حبس النفس على الطاعة، وهذا سبيل النجاة من الخسر، فرجع الآخر إلى الأول^(٢).

سورة الفيل

أولها: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل: ١]، فهو استفهام تقريرى، وختم السورة بمعناه، في قوله: تبارك وتعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ [الفيل: ٥]؛ إذ هذا الإهلاك في إعجابه هو من معاني الاستفهام التقريرى في أولها، فقد تعانق طرفا السورة، والتف آخرها بأولها، والله اعلم^(٣).

سورة قريش

ذكر في أولها إلف قريش للتجارة في الصيف والشتاء، قال تبارك وتعالى: ﴿إِلِيلَافٍ قُرَيْشٍ. إِلِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ [قريش: ١-٢]، وذكر

(١) انظر نظم الدرر (٨/٥١٥).

(٢) انظر نظم الدرر (٨/٥٢٤).

(٣) نظم الدرر (٨/٥٣٢).

في آخرها العلة المسببة لهذا الإلف وهي كونه سبحانه: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤]، فيكون الزام الله تبارك وتعالى لهم بعبادته أداء لحقه سبحانه فيما أنعم به عليهم.

ويجوز أن يكون أول السورة علة لآخرها، والمعنى لإلف الله إياهم للتجارة في الصيف والشتاء، حمى الله لهم هذا البلد من الخوف والجوع، فيجب عليهم شكر المنعم لهم بهذه النعمة^(١).

سورة الماعون

ذكر سبحانه في أولها المكذب بالدين، فقال تبارك وتعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْدينِ﴾ [الماعون: ١]، وأدلّ الأمور على التكذيب بالدين: البخل بأمور الدنيا الحقيمة، الزائدة عن الحاجة، البخل عن بذلها، ويتأكد إيجاب الويل بهذا البخل إذا كان في أداء الحقوق الواجبة، أو في منع ما يجب بذله، لذلك كانت: "الصدقة برهان"^(٢) كما جاء في الحديث، أي برهان على تصديق

(١) نظم الدرر (٨/٥٣٧).

(٢) حديث صحيح. وهو جزء من حديث عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه مرفوعاً.

أخرجه مسلم في كتاب الطهارة باب فضل الوضوء، حديث رقم (٢٢٣)، ولفظه: "عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالصَّلَاةُ نُورٌ وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايَعُ نَفْسَهُ فَمُعَقِّقُهَا أَوْ مُبْقِعُهَا".

وصدق فاعلها في دينه ، وهذا هو ما ختم به في قوله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرْآءُونَ. وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [الماعون: ٦-٧]، فدل ذلك على أنهم بلغوا نهاية التكذيب باستهانتهم بأعظم دعائم الدين، وهي الصلاة، واستعظامهم لأدنى أمور الدنيا، أن يبدلوها، في وجهها، وهذا هو ما جاء في أولها من ذكر التكذيب بالدين، إذ هذا هو دليله، والله اعلم^(١).

سورة الكوثر

بدأت بالعطاء وهو صلة ووصل، فقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١]، ومقطعها في أن شأنه ﷺ أبتَر، والبتَر هو القطع، قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣]، وهذا من العطاء والوصل بالنسبة للرسول ﷺ أن يرفع شأنه وذكره، وأن يهين ويخفض ذكره عدوه، فعاد آخر السورة لأولها^(٢).

سورة الكافرون

أولها قوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا الْكَافِرُونَ. لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ [الكافرون: ١-٣]، وفيه بيان اختصاص كل بدينه، حيث

(١) انظر نظم الدرر (٥٤٥/٨).

(٢) نظم الدرر (٥٤٩/٨).

أفاد أنه لا يعبد معبودهم، و لا يعبدون معبوده، وهذا هو آخرها، قال تبارك وتعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦] (١).

سورة النصر

أولها ذكر النصر والفتح قال تبارك وتعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]، وآخرها ذكر التوبة والاستغفار، قال تبارك وتعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ٣]، والتوبة والاستغفار هي طريق النصر والفتح، قال تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [سورة محمد: ٧].

قال البقاعي رحمه الله: "رجع آخر السورة إلى أولها بأنه لولا تحقق وصفه بالتوبة لما وجد الناصر الذي وجد به الفتح، والتحم مقطوعها أي التحام بمطلعها، وعُلم أن كل جملة منها مسببة عما قبلها، فتوبة الله على عبده نتيجة توبته باستغفاره، الذي هو طلب المغفرة بشروطه، وذلك ثمرة اعتقاده الكمال في ربه، وذلك ما دلّ عليه إعلاؤه لدينه، وقسره للداخلين فيه على الدخول، مع أنهم اشد الناس شكائهم، وأعلاهم همما وعزائم، وقد كانوا في غاية الإباء له، والمغالبة للقائم به، وذلك هو فائدة الفتح، هو آية النصر، وقد علم أن الآية

(١) نظم الدرر (٨/٥٥٧).

الأخيرة من الاحتباك: دلّ بالأمر بالاستغفار على الأمر بالتوبة، وتعليل الأمر بالتوبة على تعليل الأمر بالاستغفار" اهـ^(١).

المسد

أولها ذكر أبي لهب بالتباب والخسارة، قال تبارك وتعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١] ، وفي آخرها ذكر امرأته، قال تبارك وتعالى: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ. فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [المسد: ٤-٥].

قال البقاعي رحمه الله: "رجع آخرها على أولها، فإن من كانت امرأته مصورة بصورة حطابة على ظهرها حزمة حطب، معلق جبلها في جيدها، فهو في غاية الحقارة، والتباب والخسارة والخسارة" اهـ^(٢).

سورة الفلق

بدأت بالاستعاذة برب الفلق من شر ما خلق ، قال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ. مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق: ١-٢]، وختمت السورة بذكر شر ما خلق وهو الحسد، علة السحر، قال تبارك وتعالى: ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ. وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ٤-٥]^(٣).
وقبل هذا جميعه :

(١) نظم الدرر (٥٦٣/٨).

(٢) نظم الدرر (٥٧٤/٨).

(٣) نظم الدرر (٦٠٧/٨).

سورة الفاتحة

مطلعها الحمد والثناء والتعظيم لله عز وجل، فهو دعاء التعظيم والتمجيد، ومقطعها دعاء المسألة والطلب: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ. غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. فأولها وسيلة لمقطعها. عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ ثَلَاثًا غَيْرُ تَمَامٍ" فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ؟ فَقَالَ: اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ. فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي. وَإِذَا قَالَ: الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي. وَإِذَا قَالَ: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ. قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي. وَقَالَ مَرَّةً: فَوَضَّ إِلَيَّ عَبْدِي. فَإِذَا قَالَ: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ. قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ. فَإِذَا قَالَ: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ. قَالَ هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ" (١).

(١) حديث صحيح.

أخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، حديث رقم (٣٩٥).

قال ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ): "لما كان سؤال الله الهداية إلى الصراط المستقيم أجلّ المطالب، ونيله أشرف المواهب؛ علم الله عباده كيفية سؤاله، وأمرهم أن يقدموا بين يديه حمده والثناء عليه، وتمجيده، ثم ذكر عبوديتهم وتوحيدهم، فهاتان وسيلتان إلى مطلوبهم: توسل إليه باسمائه وصفاته. وتوسل إليه بعبوديته. وهاتان الوسيلتان لا يكاد يرد معهما الدعاء" اهـ^(١).

تم الملحق وبه يتم التحقيق والتعليق على الكتاب
والحمد لله وحده، إليه المرجع والمآب

(١) مدارج السالكين (٢٣/١).

فهرست المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

(أ)

- الاتحاف = اتحاف فضلاء البشر.

- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر / لأحمد بن عبد الغني الدمياطي

(ت ١١١٧هـ)، تصحيح علي الضباع، دار الندوة الجديدة.

- الإتيقان في علوم القرآن / لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق محمد

أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم / لأبي السعود محمد بن محمد

العمادي (ت ٩٥١هـ)، دار إحياء التراث العربي.

- إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي / لأبي العز محمد بن حسين القلانسي

(ت ٥٢١هـ)، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، المكتبة الفيصلية، مكة، الطبعة الأولى

١٤٠٤هـ.

- الأشباه والنظائر في النحو / لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب

العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

- إعلام الموقعين عن رب العالمين، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي

(ت ٧٥٢هـ)، راجعه وعلق عليه طه عبدالرؤوف، دار الجيل.

(ب)

- البحر المحيط / لمحمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ)، دار

الفكر، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ

- البداية والنهاية / للحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ)،
مكتبة المعارف بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٧٧هـ.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع / محمد بن علي الشوكاني
(ت ١٢٥٠هـ)، الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ، مطبعة السعادة بمصر، نشر دار المعرفة،
بيروت.

(ت)

- التحرير والتنوير من التفسير / محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر،
١٩٨٤م.
- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم
- تفسير الألوسي = روح المعاني
- تفسير الجلالين / لجلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، مطبوع في
هامش، الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية / لسليمان بن عمر
العجلي (ت ١٢٠٤هـ) / وبهامش الفتوحات أيضاً: إملأ ما من به الرحمن
للعكبري / دار إحياء التراث العربي.
- تفسير الرازي = التفسير الكبير.
- تفسير القرآن العظيم / لإسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)،
دار الفكر.
- تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن.
- التفسير الكبير / لفخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء

التراث العربي، الطبعة الثالثة.

- تقريب التهذيب / لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) / تحقيق أبو الأشبال صغير أحمد شاغف / دار العاصمة، الرياض، النشرة الأولى ١٤١٦هـ.
- تهذيب وترتيب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي / محمد بن عمر بن سالم بازمول، دار الهجرة - الثقبه (الظهران)، ١٤١٢هـ.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / لعبدالرحمن بن ناصر السعدي / تحقيق محمد زهري النجار / المؤسسة السعيدية بالرياض.

(ج)

- الجامع الصحيح، لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث.
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد الأنصاري القرطبي، (ت ٦٧١هـ)، تصحيح / أحمد عبدالعليم البردوني، وزملائه، الطبعة الثانية ١٣٧٢هـ.

(ح)

- حجة القراءات / لأبي زرعة عبدالرحمن ابن زنجلة (ت في بداية القرن الخامس)، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة ١٤٠٤هـ.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة / لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ.

(ر)

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، دار الفكر سنة ١٤٩٨هـ.

(د)

- دراسات لأساليب القرآن الكريم / لمحمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة.

- دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها / لأحمد الخازندار، ومحمد إبراهيم الشيباني، نشر مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

(ز)

- زاد المسير في علم التفسير / لعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.

(س)

- سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيئ على الأمة، لمحمد ناصر الدين الألباني، ج ٢ المكتب الإسلامي.

(ص)

- صحيح مسلم = الجامع الصحيح لمسلم

(ض)

- الضعفاء، لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي (٣٢٢هـ)، تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

(ط)

- طبقات المفسرين / لمحمد بن علي الداودي (ت ٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

(غ)

- غرائب التفسير وعجائب التأويل / لتاج القراء محمود بن حمزة الكرمانى (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق : شمران سركال يونس العجلي، دار القبلة، جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

(ق)

- قطف الأزهار في كشف الأسرار (أسرار التنزيل) / لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) رحمه الله. وهو كتاب مخطوط (١).

(ك)

- الكامل في ضعفاء الرجال / لأبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ)، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ
- الكشف عن حقائق التزويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل / لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) / ويليه "الكافي الشافي" لابن حجر / دار المعرفة / بيروت.

(١) وقفت على نسخة منتهية إلى سورة براءة، وقال ناسخها في آخرها: "تم هذا الكتاب بمنه وكرمه وحسن توفيقه، وكان الفراغ من ذلك يوم الاثنين المبارك سادس شهر الحجة، سنة سبع وخمسين وتسعمائة، على يد كاتبه محمد الأجهوري بلداً الشافعي مذهباً، غفر الله له ولوالديه والمسلمين، آمين. آمين. آمين" اهـ.

- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون / لمصطفى بن عبدالله، حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، دار العلوم الحديثة، ١٣٩٩هـ.

(ل)

- لسان الميزان / لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند، حيدرآباد الدكن، الطبعة الأولى ١٣٣١هـ.

(م)

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / لعلي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) / دار الكتاب العربي / الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ.

- مجموع الفتاوى، لأحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، جمع عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مطبعة الرسالة، سوريا، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ.

- محاسن التأويل / لمحمد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢هـ) / تصحيح وتعليق محمد فؤاد عبدالباقي / دار الفكر / الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ.

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / لأبي محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦هـ) / تحقيق عبدالسلام الشافعي / دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

- مدارج السالكين بين منازل "إياك نعبد وإياك نستعين" / لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) / تحقيق محمد حامد الفقي / بدون معلومات نشر.

- معجم البلاغة العربية / للدكتور: بدوي طبانة، دار المنارة ، جدة، دار الرفاعي، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ.

- المعجم الكبير / لسليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ) / تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي / الطبعة الثانية.
- معجم مقاييس اللغة = مقاييس اللغة
- المعجم الوسيط، لإبراهيم أنيس وزملائه، مطابع دار المعارف. بمصر، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ.
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب / لجمال الدين ابن هشام المصري الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، الطبعة السادسة ١٩٨٥م.
- مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، إسماعيليان نجفي، إيران.
- مقدمة تحقيق "غرائب التفسير" = غرائب التفسير.
- المنجم في المعجم (معجم شيوخ السيوطي) / لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دراسة وتحقيق إبراهيم باجس عبدالمجيد، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

(ن)

- النشر في القراءات العشر / لمحمد بن محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) / إشراف علي محمد الضباع / دار الفكر للطباعة والنشر.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور / لبرهان الدين البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبدالرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، توزيع دار الباز، مكة.

- نظم العقيان في أعيان الأعيان / لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، حرره
(حققه): د. فليب حتي، طبعة ١٩٢٧هـ، المطبعة السورية الأمريكية في نيويورك،
المكتبة العلمية، بيروت.

المحتويات

علم المناسبات في السور والآيات	مسألة: أيهما أولى البدء به: المناسبة أو سبب النزول؟
المقدمة ٥	٥٤
المدخل: ترتيب سور القرآن وآياته توقيفي ١١	تنبيه: الاهتمام بمعرفة مقاصد السورة وموضوعاتها، يساعد على سداد القول وتوقيفه للصواب، ويبعده عن جور القصد ٥٥
١ - بداية علم المناسبات ١٨	تنبيه: لا يشترط في الكلام على مناسبة آية وآية أن يكون وقت نزولهما واحدا؛ لأن الزمان إنما يشترط في سبب النزول. ولا يشترط في المناسبة لأن المقصود منها وضع آية موضع يناسبها، والآيات كانت على أسبابها، وتأخذ ترتيبها في السورة بتوقيف من الرسول ﷺ ٥٥
٢ - تعريف علم المناسبات ٢٧	تنبيه: لا يقصد بالصلة بين الآية والآية اتحادهما أو تماثلهما أو تداخلهما، أو ما إلى ذلك من الصلات الجنسية فحسب، بل الصلة تكون بذلك وبغيره مما مضت الإشارة إليه ٥٦
٣ - علم المناسبات توقيفي ٣٢	تنبيه: تكرر من بعضهم قوله: «ختم بكذا مراعاة للفاصلة في الآي» أو قوله: «قدم وأخر مراعاة لفواصل الآي» !! ٥٦
٤ - حكم تطلب المناسبات بين السور والآيات ٣٢	٧ - أهم المصنفات في هذا العلم ٥٧
شروط جواز طلب المناسبات في القرآن العظيم ٣٧	فهرست المصادر والمراجع ٦٢
٥ - فضل علم المناسبات ٣٨	مراسد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع المقدمة ٧١
٦ - مسائل وتنبهات ٤٢	
مسألة: المناسبات تتعلق بالسور والآيات، فما هي السورة؟ وما هي الآية؟ ٤٢	
مسألة: ما الطريقة الرشيدة لمعرفة المناسبة؟ ٤٢	
مسألة: ما أحوال ارتباط الآي بعضها ببعض؟ ٤٤	
مسألة: ما أسباب المزج المعنوي؟ ٤٦	
مسألة: فإن قلت: ما الفرق بين التخلص والاستطراد؟ ٥٣	
مسألة: يكفي في الجامع التعلق على أي وجه كان، ما دامت شروط قبوله متوفرة ٥٤	
مسألة: كما أن النكات لا تتزاحم، فكذا المناسبات لا تتزاحم، بمعنى: لا مانع أن توجد بين الآية والآية أكثر من مناسبة ٥٤	

١٣٤.....	الأنفال
١٣٦.....	براءة
١٣٧.....	يونس
١٣٧.....	هود ويوسف والرعد وإبراهيم والحجر
١٣٩.....	النحل
١٤٠.....	الإسراء
١٤٠.....	الكهف، ومريم وطه
١٤١.....	الأنبياء
١٤١.....	الحج
١٤٢.....	المؤمنون
١٤٢.....	النور
١٤٣.....	الفرقان
١٤٣.....	الشعراء
١٤٣.....	طس
١٤٤.....	القصص
١٤٥.....	العنكبوت
١٤٥.....	الروم
١٤٥.....	لقمان
١٤٦.....	السجدة
١٤٦.....	الأحزاب
١٤٦.....	سبا
١٤٧.....	فاطر
١٤٧.....	يس
١٤٨.....	الصفافات
١٤٩.....	ص
١٤٩.....	الزمر
١٥١.....	غافر
١٥١.....	فصلت
١٥٢.....	الشورى
١٥٢.....	الزخرف
١٥٣.....	الدخان
١٥٣.....	الجاثية

الدراسة

تعريف موجز بالسيوطي وكتابه

٧٣.....	أولاً: تعريف موجز بالسيوطي رحمه الله
٧٥.....	مؤلف هذه الرسالة
٧٥.....	مولده ونشأته وطلبه للعلم
٧٦.....	شيوخه
٨٠.....	نشاطه العلمي
٨١.....	عقيدته ومذهبه الفقهي
٨١.....	مؤلفاته
٨٣.....	أموار أخرى
٨٣.....	وفاته
٨٤.....	ثانياً: تعريف موجز بكتاب «مراصد المطالع»
٨٤.....	موضوع هذا الكتاب
٨٧.....	قيمة الكتاب العلمية
	موازنة بين السيوطي في كتابه:
	«مراصد المطالع»، والبقاعي في
	كتابه: «نظم الدرر»، من خلال
٩٢.....	كلامه على هذا النوع من المناسبات
	تحقيق نسبة كتاب «مراصد المطالع»
٩٩.....	للسيوطي
١٠٢.....	وصف مخطوطات هذا الكتاب
	وختاماً: منهج التحقيق والتعليق
١٠٥.....	الذي اتبعته لتحقيق هذا المخطوط

النص المحقق

١٢١.....	مقدمة السيوطي
١٢٦.....	البقرة
١٢٧.....	آل عمران
١٢٨.....	النساء
١٢٩.....	المائدة
١٣٠.....	الأنعام
١٣٢.....	الأعراف

١٧٣.....	عمّ	١٥٤.....	الأحقاف
١٧٣.....	النازعات	١٥٥.....	القتال
١٧٤.....	عبس	١٥٥.....	الفتح
١٧٤.....	التكوير	١٥٦.....	الحجرات
١٧٤.....	الانفطار	١٥٦.....	ق
١٧٥.....	المطففين	١٥٧.....	الذاريات
١٧٥.....	الانشقاق	١٥٧.....	الطور
١٧٦.....	البروج	١٥٧.....	النجم
١٧٦.....	الطارق	١٥٨.....	القمر
١٧٦.....	الأعلى	١٥٨.....	الرحمن
١٧٧.....	الغاشية	١٥٨.....	الواقعة
١٧٧.....	الفجر	١٥٩.....	الحديد
١٧٧.....	البلد	١٦٠.....	المجادلة
١٧٨.....	الشمس	١٦٠.....	الحشر
١٧٨.....	الليل	١٦١.....	المتحنة
١٧٨.....	الضحى	١٦١.....	الصف
١٧٨.....	إقرأ	١٦٢.....	الجمعة
١٧٨.....	القدر	١٦٢.....	النافقون
١٧٩.....	ألهاكم	١٦٣.....	التغابن
١٧٩.....	الهمزة	١٦٣.....	الطلاق
١٧٩.....	الإخلاص	١٦٤.....	التحریم
١٨٠.....	الناس	١٦٨.....	تبارك
		١٦٩.....	ن
		١٦٩.....	الحاقة
		١٦٩.....	سأل
		١٧٠.....	نوح
		١٧٠.....	الجن
		١٧١.....	المزمل
		١٧١.....	المدثر
		١٧٢.....	القيامة
		١٧٢.....	الإنسان
		١٧٣.....	المرسلات

ملحق

بيان مناسبات المطالع للمقاطع في السور

١٨١.....	التي لم يتكلم عليها السيوطي
١٨١.....	سورة الطارق
١٨٢.....	سورة الأعلى
١٨٢.....	سورة الفجر
١٨٣.....	سورة الشمس
١٨٤.....	سورة الليل
١٨٥.....	سورة الضحى
١٨٦.....	سورة الشرح

١٩٥	سورة الفاتحة	١٨٦	سورة التين
١٩٧	فهرست المصادر والمراجع	١٨٨	سورة البينة
١٩٢	سورة الكافرون	١٨٨	سورة الزلزلة
١٩٣	سورة النصر	١٨٩	سورة العاديات
١٩٤	سورة المسد	١٩٢	سورة الكافرون
١٩٤	سورة الفلق	١٩٣	سورة النصر
١٩٥	سورة الفاتحة	١٩٤	سورة المسد
١٩٧	فهرست المصادر والمراجع	١٩٤	سورة الفلق